

صفحة من صفحات الجهاد

فى فندق مينا هاوس بعد استقالة وزارة الشعب



المغفور له سعد زغلول باشا فى حديقة الفندق

العدد ٤٢ — الجمعة ١٣ ربيع الاول سنة ١٣٤٦ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٩ سبتمبر سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

البلاغ الاسبوعي

صاحب الجريدة عبد القادر حمزه

الادارة بشارع الشريفين رقم ٧

تليفون رقم ٥٣ — ٦١

الاشتراكات: ٦٠ قرشاً عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرشاً عن سنة خارج القطر

حوادث الاسبوع

تخليد ذكرى الزعيم الاكبر :

تجد الحكومة فى تنفيذ القرارات التى أصدرها مجلس الوزراء لتخليد ذكرى الفقيد العظيم ، فقد خابرت المثال المصرى الاستاذ مختار ليصنع التمثالين وأتمت هدم المنزل الملاصق لبيت الامة وقريبا يتم هدم البيتين الآخرين ليبنى الضريح محلها جميعا ، وكذلك تمت الاجراءات اللازمة لنقل ملكية هذا العقار الموقوف . ولا يمضى وقت طويل حتى يرى المصريون تمثال زعيمهم قائما فى القاهرة وفي الاسكندرية ليذكرهم دائما بوقفاته الخالدة ويحيي فى أذهانهم جهاده المشكور ، وليحثهم على دوام السعى فى سبيل الحرية والاستقلال . وبعد ستة أشهر كذلك يتم تشييد الضريح وتنقل اليه رفات الزعيم الطاهرة ، فيكون مزاراً للمصريين على اختلاف مللهم وطبقاتهم وأعمارهم ، يتلقون فيه وحى الوطنية ويجددون فيه العهد لقائدهم كل حين .

وبينما تفعل الحكومة ذلك تجتهد الامة من جانبها فى القيام بواجبها نحو زعيمها الراحل وتسعى الى تخليد ذكراه بعمل شعبي يضاف الى عمل الحكومة . ولا تزال الاقتراحات الخاصة بذلك تنهال على الصحف وفى كثير منها يبدى أصحابها استعدادهم للتبرع بمبالغ معينة ، بل لقد بلغت الوطنية وحب سعد بالبعض أن أعلن رغبته فى التبرع بمرتبه وهو لا يملك غيره ، وكذلك الامة الحية تقدر أعمال زعمائها وتدين لهم بالشكر والعرفان .

غير أننا نلاحظ ان جهود الامة لهذا الغرض لا تزال مشتتة ولا يجمعها نظام ، وهذا الذى منعها حتى اليوم من الانتقال من حيز الاقتراح والقول الى حيز العمل والتنفيذ . ولعل سبب ذلك غياب كثير من الشيوخ والنواب والعاملين في الحياة العامة ، ورغبة الحاضرين من الزعماء فى ارتقاب عودتهم قبل أن يقرروا القيام باى عمل . ولا شك انه متى عاد اولئك الى مصر تألفت لجنة شعبية عامة لتخليد ذكرى الزعيم الراحل وهي التى تبحث الاقتراحات يومئذ وتقرر أحقها بالتنفيذ وتعد الوسائل اللازمة .

معارضة الانجليز الموهومة

وقد ذكرت احدى الصحف المصرية ان الانجليز يعارضون فى القرارات التى اتخذتها الوزارة ولاسيما اقامة ضريح وتمثالين للمغفور له سعد باشا . وأثار هذا النبأ دهشة وامتعاضا ، فان المصريين يعرفون ان انجلترا اعترفت باستقلال بلادهم وان مثل هذا الامر الذى قيل انها تعارض فيه لا يدخل فى تحفظات الاربعة ولا يمت اليها بأية صلة... وهو بعد أمر يتصل بالتصميم من احساس المصريين وشعورهم وكرامتهم

غير ان النفوس اطمأنت حين ثبت عدم صحة ذلك النبأ وظهر ان الانجليز أعقل من أن يصدموا الامة تلك الصدمة . وكان دليل ذلك أولا تلك المقالات الطيبة التى نشرتها الصحف الانجليزية المحلية وقدرت فيها زعيم مصر حق قدره وأبدت ارتياحها الى قرارات الحكومة لتخليد ذكراه ومن ذلك قول « الاجبشيان غازيت » : « ان شراء بيت سعد باشا المملوء بالتذكارات للامة ، اقتراح جليل ولائق بالرجل الذى وضع فيه خططه للشعب ، كما ان فيه درسا خالداً للذين يأتون من بعده »

ثم كان الدليل الثانى على عدم صحة ذلك النبأ تصريحات أدلى بها بعض كبار الانجليز ووصلت الى علمنا وفيها نفوا تلك الاشاعة نفيا باتا . وصرح صاحب المعالى جعفر ولى باشا وزير الداخلية بالنيابة لزميلتنا « السياسة » بقوله رداً على سؤال فى ذلك : « ليس لهذا أثر من الصحة مطلقا بل أضف ان كل الاجراءات التى قررتها الحكومة لتخليد ذكرى الزعيم العظيم كانت بالاجماع من الوزراء أجمعين سواء منهم الموجودون هنا أو الموجودون فى أوروبا وانها لم تلق أى ملاحظة أو اعتراض من أية ناحية » .

(البقية على صفحة ٤٣)

صفحة الديموقراطية

فى حياة سعد

نتخذ لكلمة « الديموقراطية » أولا ذلك المعنى السهل الذى يفهمه منها سواد الشعب اذ يفسرها دون تحديد بانها التواضع ومنع الكلفةوالكبرياء ، أو بانها المساواةوازالةالفروق بين الطبقات . وعلى هذا المعنى كان الزعيم المغفور له إمام الديموقراطيين وقائدهم ، وقد بدت ديموقراطيته فى شعورهالشخصى الصادق وفى طريقة معاملته للناس .

لم يكن سعد ينظر الى الدرجة الرفيعة التى بلغها والطبقة العالية التى ينتسب اليها ، ولم يكن يتخذ منهما ومن ألقابه الرسمية أو أوسمته حجابا بينه و بين السواد والعامة ، بل كان يشعر دائما أنه « سعد » بشخصه قبل أن يكون بمركزه او لقبه ، فيجمع هذا الشعور بينه وبين غيره ممن لم يحوزوا مركزاً او لقبا ، ويجعله يقدر كل انسان وفق صفاتهوشخصيته ووفق اخلاصه للمصلحة العامة وعمله فى سبيلها ، دون أن يعتد فى ذلك باى شىء آخر مثل الغنى والفقر ، أو المركز والوظيفة

وقد عرف سعد بذلك وهو لا يزال فى مناصب الحكومة ومن قبل أن تقوم الحركة الوطنية ، نخالف به « النظار » والكبراء الذين كانوا يحسبون من لوازم مراكزهم ودواعى هيبتها أن يحتجبوا عن الناس فلا يعرفوهم الا حاكمين آمرين ، ولا يبصروهم الا شامخى الانوف متكبرين أومتألهين

ولعل الذى بث فى (سعد) هذهالديمقراطية أنه نشأ عصاميا فاقتحم ميدان الحياة بجده وهمته وصار يرتفع على سلمها درجة بعد اخرى حتى بلغ ذروتها ، فعلم أن مراكز الوزارة وأمثالها التى دعت غيره الى كبريائهم الجارحة ليست بالامر المحال ولا هى بالعسيرة على اصحاب الهمم العالية ، ومادام الشىء فى حيز الاستطاعة للغير فانه لا يدعو صاحبه الى الكبرياء والغرور . ولا ننسين أن الرجل ذا النفس السامية حقا لا يغتر بنفسه مهما حاز من السلطان أو المكانة والثروة بل انه يزيد تواضعا كلما زاد رفعة ، وكذلك كان سعد فى جميع أدوار حياته .

ويصح أن يضاف الى هذا السبب ان سعداً دخل فى جميع الطبقات فى مراحل عمره فكان فقيراً ثم حسنت حاله ثم صار موسرا فمثريا ، وبذلك أحس احساس كل طبقة حتى اذا وصل الى أعلى الطبقات لم يحتقر ما دونها بل احترمها وعطف عليها .

وقد تجلت ديموقراطية سعد فى الحركة الوطنية فكان يخطب الناس من كل فئة و يستقبل فى بيته الكبير والصغير ولا يميز بين الاثنين فى المعاملة . وكان يجتمع في مكتبه الاثرى كبراء وتلاميذ وعمال فى آن واحد فيناقشهم جميعا و يستمع الى الرأى و يقدره دون أن ينظر الى مكانة صاحبه . بل كثيراً ما كان الزعيم يحترم طالبا أو عاملا و يرحب بهما أكبر ترحيب لانهما ضحيا في سبيل الوطن ، بينما كان يحتقر كبيراً من ذوى الالقاب والاموال فيرفض مقابلته لانه دل على ضعة مبدئه . وحدث أن وفد عليه ذات يوم جمهور من الفلاحين وغصت بهم ساحة البيت فخرج اليهم وجلس معهم على الارض وهو يقول : « أنا فلاح مثلكم » ! وقد اخترعت السياسة الانجليزية لفظ « أصحاب المصالح الحقيقية » وقصدت به ارباب الاموال فى مصر وزعمت انهم في صفها ، فقال سعد فى خطبة ماثورة له : « أنا زعيم الرعاع » . وكان سعد بلا جدال أصل الحركة الوطنية فى مصر ومشعل نيرانها وقائد المصريين الى الحرية والاستقلال ، ولكنه كان لا ينفتا يقول أنه أخذ الوطنية عن الامة وتعلمها من الطلبة وأنه « ليس خالقا للحركة الوطنية ولكنه ابنها وثمرتها »

ومن قبل سعد كانت مناصب الوزارة وما يتبعها محصورة فى فريق من الاغنياء أبناء الوزراء الاقدمين او المقربين السابقين ، حتى كادت تعد ميراثا لهم ووقفا عليهم وذر يتهم، دون اعتداد بمبلغهم من الكفاءة والوطنية . فلما ولى سعد رياسة الوزارة فى سنة ١٩٢٤ قضى على ذلك العرف السقيم وسن سنة ديموقراطية ستبقى ولا شك من بعده، اذ اختار أعضاء وزارته ممن عهد فيهم الكفاءة والاخلاص للبلاد فجمع فيها بين ذوى الالقاب و بين المعدمين منها ، وسمع الناس لاول مرة فى مصر ان « افنديا » يصبح وزيراً ، وهلل أنصار الديموقراطية لذلك وأيقنوا انه بداءة عهد جديد .

ثم كان سعد ديموقراطيا فى مماته كما كان فى حياته ، فان حرمه أم المصريين أبت أن توضع اوسمته على نعشه المكرم ، ورأت فى العلم المصرى فخراً كافيا وفى تعلق الشعب بالفقيد منزلة تفوق منازل الاوسمة والالقاب .

***

اما اذا اتخذنا لكلمة « الديموقراطية » معناها الاصلى فى اللغة اليونانية وفهمنا منها « حكم الشعب » ، فقد كان سعد أيضا اكبر نصرائها وحامل لوائها فى مصر ، فمن قبل قيامه كان الشعب كمية مهملة لا نفوذ له ولا رأى فى شأن عام . ولكنه اتخذ من الجمعية التشريعية على وهنها وضيق دائرتها ، أداة لرفع صوت الشعب واظهار قوته وسلطته ، ولا تزال ترن فى آذاننا كلمته للنظار فى ذلك العهد اذ قال : « ان حق الجمعية فى التشريع حق ضعيف جداً كما يقولون ولهذا نحن نسترحمكم يا حضرات النظار ان لا تزيدوه بقوتكم ضعفا على ضعفه »

ثم علا بسلطة الشعب فى الحركة الوطنية وكون لمصر رأيا عاما هز الجبابرة المستبدين ، فكانت البلاد محرومة الدستور الذى يكفل حقوقها ، والبرلمان الذى يحاسب حكامها

وكان سيف الاحكام العرفية معلقا فوق رقابها ، ولكنها مع ذلك كانت بقوة الرأى العام وحده تسقط وزارة أثر أخرى وتضطر كل وزارة جديدة الى أن تعرض برنامجها على الامة كافة ، فاما أن تؤيدها فتبقى واما أن تضن عليها بتايدها فتهوى فى يوم او بعض يوم ، وكذلك أنفذ سعد كلمته « الحق فوق القوة والامة فوق الحكومة » من قبل ان يصدر الدستور ويقرر سيادة الشعب ويقول أن الامة مصدر السلطات جميعا !

ولما صدر الدستور لم يكن له من واق سوى قوة الرأى العام التى تعهدها سعد بعنايته ، ثم لم يسترده من أيدى العتاة المستبدين سوى مبدأ « السيادة الشعبية » الذى بثه سعد فى النفوس .

لقد كان جهاده فى سبيل الدستور وسلطة الشعب بقدر جهاده فى سبيل الاستقلال التام ، فانه أيقن أن الاثنين صنوان متلازمان وأن لا أمان لاحدهما دون الآخر. وكم له فى هذا المجال من وقفات خالدات هز بها صرح الاستبداد ، وصدم فيها الرجعية فاخضعها وأذلها ، وصار الشعب رافع الرأس وكلمته النافذة ورأيه الاعلى ! وهل ينسى المصريون موقف سعد باشا في وزارته اذ هدد بالاستقالة لكى تحترم سلطة مجلس الوزراء عند تعيين موظفى الديوان الملكي والوزراء المفوضين ، ثم موقفه حين عقد البرلمان فى فندق الكونتننتال رغم أنف الرجعيين ، ثم موقفه حين ألف بين الاحزاب وجمع المؤتمر الوطنى وانتزع حقوق الشعب من مخالب المستبدين ؟ وهل ينسون اباءه كل تعديل فى قانون الانتخابات يقرر نصابا ماليا ويجعل لاحدى الطبقات ميزة على غيرها او يجعل الانتخاب على درجتين تضيع بينهما سلطة الشعب ؟

كلا لا ينسى المصريون شيئا لسعد، ولا ينسون على الاخص صفحة الديموقراطية فى حياته الخالدة

محمد ابوطائلة

مقالات الفقيد العظيم

كانت الوزارة الزيورية فى أشد طغيانها وفى حمى حربها للدستور. ولم تكتف بتعطيل الحياة النيابية فشرعت تسن قانونا للانتخابات تجعل به النيابة عن الامة صورة وهمية والبرلمان جسما لاروح فيه .

وفى ذلك الوقت نشر « البلاغ اليومى » سلسلة مقالات قيمة بعنوان «ثورة الوزارة على الدستور» وبامضاء « س . ا » وكان البلاغ يشير الى كاتبها بانه « امام فى البحث والبيان يشار اليه بالبنان» وكان القراء يقبلون على قراءة تلك المقالات بشغف ويقدرون ما فيها من بحث علمى متين ودفاع صادق عن الدستور.

واليوم يصح لنا أن نذيع ان تلك المقالات كانت بقلم المغفور له سعد زغلول باشا زعيم مصر الاوحد . وقد رأينا ان ننشرها هنا تباعا تخليداً لذكراه وآثاره . وسيرى القراء ان فقيد مصر العظيم كان زعيما في البحث العلمي كما كان زعيما فى الوطنية والسياسة . وهذه المقالة الاولى من تلك السلسلة وقد نشرت فى «البلاغ» الصادر فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٢٥ :

من المعلوم من الدستور بالضرورة أن التشريع ليس من اختصاص الوزارة التى تنحصر وظيفتها فى الامور التنفيذية دون سواها وانما هو من اختصاص البرلمان الذى لا يجوز اصدار قانون بغير اقراره . وبديهى ان تعديل القوانين تشريع . وعليه يكون تعرض الوزارة لتعديل قانون الانتخاب خروجا عن اختصاصها واعتداء صريحا على وظيفة البرلمان واغتصابا واضحا لسلطته .

ولا تقدم حكومة على هذا الاعتداء الا اذا أرادت الثورة على نظامها وقلب هذا النظام من أساسه ، أى ما يسمى بالفرنسية Coup de Etat وفى الحق ان الثورة على نظامنا لم تحصل فقط بهذا التعرض بل ابتدأت من يوم ان قامت الوزارة الزيورية الاولى وارجات البرلمان من غير ان تواجهه وحلت مجلس النواب قبل ان تعلن برنامجها اليه ثم اعادت الانتخابات على قواعد اخترعتها وبوسائل من القهر والغش لم يكن لها نظائر فى غير هذه البلاد . ولما أتت هذه الانتخابات مع كل هذه الاعتسافات بنتيجة ضد غايتها ورأت أغلبية النواب في غير صفها عدلت نفسها اذ اختارت أعضاءها من الاقلية ضاربة بالاكثرية عرض الحائط . ثم هجمت بعد تعديلها على مجلس النواب الجديد فحلته مساء انعقاده لنفس السبب الذى حلت به القديم وأجلت الانتخاب لغيره الى أجل غير مسمى ، وشرعت بعد ذلك فى تعديل قانون الانتخاب بروح الثورة التى دبت فيها وعلى الطريقة التى اتبعتها فى قلب النظام النيابى ، فلم تحفل فى هذا التعديل بكثير من أحكام الدستور بل أخلت بها ولم تحترم مصلحة الجمهور بل خالفتها وتحرت بكل دقة الابواب التى اظهرت التجربة أن الامة دخلت منها لاظهار رغبتها الصحيحة فسدتها وأحكمت سدها وفتحت للتأثير على هذه الرغبة وافسادها ابوابا كثيرة ووسعت فتحها

ان الوزارة لم ترم بهذه السلسة من الجرائم الدستورية الا الى غرض واحد هو الذى تملكها واستغرق مشاعرها وهو اتمام الثورة على الدستور وهدم سلطة الامة التى قامت عليه وأوجب هو احترامها

ولقد اخذ انصار الوزارة يبررون هذا الانقلاب الفظيع لذلك الغرض الاثيم ويبحثون عن كفارة للحنث فى القسم المقدس الذى صدر أمام الله والناس على احترام ذلك القانون وبعد ان كدوا القرائح وأجهدوا عقولهم لم يأتوا إلا بأقوال فارغة ليس في الحقيقة والواقع ما يؤيدها ، فزعموا ان الانتخابات الاولى والثانية اختارت للبرلمان أعضاء غير أكفاء وان أكثر

هؤلاء الاعضاء من ذوى العقول الطائشة والاغراض السافلة ! وهو زعم كاذب تشهد بكذبه المداولات التى جرت فى البرلمان والقرارات التى صدرت منه . ولا يكفى فى التصديق بالدعوى أن تكون مفرغة فى قالب ضخم ولا مصوغة فى صيغة رنانة ، بل يجب أولا تعيين موضوعها وثانيا اقامة الدليل على صحتها — فما هى تلك الآراء أو القرارات التى صدرت من هذه الهيئة التشريعية وتدل على عدم كفاءتها أو طيشها ! وما الدليل عليها ؟ ثم من ذا الذي جعل من هؤلاء الوزراء وأنصارهم قضاة يصدرون مثل هذا الحكم الجائر على نواب الامة ؟ ومن قال ان حكمهم عليهم يكون نافذاً ويصح ان يتخذ اساسا لمثل هذا الانقلاب العظيم ؟ وماذا يقول اولئك المفتونون الثائرون على الدستور اذا رد هؤلاء النواب القول عليهم وجهوا اليهم هذا الخطاب ؟

أيها الوزراء . أنتم الذين لا كفاءة عندكم ولا ثقة للامة فيكم ، فهي لم تنتخب من انتخبته منكم إلا رغم أنفها بالوسائل التى تعرفونها من اكراه وغيره . واعمالكم فى الوزارة شاهدة عليكم وناطقة بانكم قتلتم الحرية فى مأمنها ، وسلطتم علي الناس عوامل الظلم والافساد ، وبددتم أموال الامة ذات اليمين وذات اليسار !؟ أنتم الذين جعلتم القرابة والمحسوبية والحزبية مقياس الاهلية للوظائف والتمتع بمزايا الدولة وخيراتها !!! أنتم الذين نشرتم الفوضى فى البلاد بما ألهمتم المأمورين من سوء معاملة الافراد في شرفهم وايذائهم فى أجسامهم !! أنتم الذين شجعتم الفاسد من الموظفين على فساده بترقيته وتقريبه ، وثبطتم همة الصالح منهم بالاساءة اليه وابعاده !! انتم الذين مكنتم فى العائلات والاهلين اسباب الخصام حتى اصبحت البلاد في اضطراب شديد !

ان وجهوا لكم أيها الوزراء هذا الخطاب فماذا تجيبون ؟؟ انكم لا تجدون من الحق جوابا ، لانكم خذلتموه فى كل موطن . فلم يكن لكم الا القوة تعتمدون عليها فى تبرير اعمالكم ، والقوة لاتغنى من الحق شيئا .

ان على الامة احزابها وكتابها وذوى الرأى فيها ان يتعاونوا على اخماد هذه الثورة بان يلتمس الكل من مصدر الدستور وحاميه أن يذود عنه أولئك الثائرين وان يامرهم بالعدول عن تعديل قانون الانتخاب وباجراء الانتخابات حالا على مقتضى هذا القانون .

ولا ينبغي لعاقل ولا لمخلص لبلاده أن يطلب الاسراع فى هذا التعديل ، لان هذا الطلب يتضمن الاقرار بحق الوزارة فى وضعه وبرضاء الامة عما اشتمل عليه ، فهو اما ان يكون غفلة وجهلا او خديعة وغشا .

وسنبين فى مقال تال ما فى التعديل الذي نشرته الجرائد من المخالفات الدستورية والقانونية والضرر الجسيم بالحياة النيابية .

(س.ا)

خطبة ماثورة
للرئيس الجليل

هذه خطبة ألقاها المغفور له الفقيد الجليل فى حفلة اقامها له الطلبة فى فندق الماجستك بالاسكندرية فى ٦ ابريل سنة ١٩٢١

ياسمو الامير . اخوانى . ابنائى

اعذرونى اذا أنا لم أقدر ان أخاطبكم كما أريد لاني تعب . أضناني التعب من هذه الاحتفالات الساهرة . بتلك المظاهر الساحرة . هذا الاستقبال الذى لا نظير له وانى بكل قوتى احتج على قول حضرات ابنائي بانى انا الذى وحدى فعلت هذا الذى يمدحوننى عليه . احتج بكل قوتى لانى لست وحدي فيه بل للامة جميعا أثر فيه .

اريد فى وسط هذه المظاهر الهائمة ان أوجه شكرى وثنائى الى الذين اشتركوا فى تاسيس مجدنا وتوفير سعادتنا وانعاش آمالنا

أتوجه والخشوع يملأ جوارحى الى تلك الارواح الطاهرة أرواح أولئك الابطال الذين نادوا بالحق والحق منكر ففاضت ففاضوا وألسنتهم تردد ذلك النداء . ففاضوا وشرفونا باقدامهم والزموا الكل باحترام مصر واسمها وبيضوا وجوهنا والا ن فليناموا هادئين فقد انبلج فجر الاستقلال مشبعا بدمائهم وخلفوا من بعدهم من يستحق ذلك الفداء . يمض الله برحمته اجداثهم واسكنهم جنان العلا وارضي عن اعمالنا ارواحهم واراحهم بتحقيق آمالنا .

لله در الشبيبة ما فعلت فانها قد فتحت ماضمت صدورها من كنوز الفتوة وملأت قلب البلاد عزة وحماسة وملأت رؤوسها حكمة وملأت حركاتها نظاما تلك الشبيبة التى هي عماد الحركة الحاضرة ومبعث انوارها الساطعة اشكرها شكرا جزيلا وارتاح جدا لان المستقبل سيكون بيدها وهي يد ماهرة .

واشكر العلماء والقسيس الذين باتحادهم ابطلوا حجة فى يد الخصوم طالما اتخذوها سلاحا قاطعا . ازالوا الفوارق واثبتوا ان الديانات واحدة تامر بالدفاع عن الوطن وانه ليس لها تاثير الا فى عبادة الخالق جل وعلا أما فى الوطن فالكل سواء .

واشكر ايضا الامراء الذين حملهم ما ورثوه عن آبائهم من المجد والفخر ان ينزلوا الى صفوفنا وينضموا الى التاجر والصانع والزارع والعامل وكل من يخفى تحت تلك الثياب الزرقاء والبيضاء نفسا كريمة وقلباً أبياً انضموا الى هذه الصفوف لاجل أن يستحقوا بعنوان آخر ذلك المجد الذى ورثوه عن الآباء

فشكراً لهم ثم شكراً والحق ان كل انسان من المصريين قد قام بالواجب عليه . وكل نافس أخاه فى القيام بهذا الواجب وزاد عليه ليكون ممتازاً عن أقرانه بشيء في خدمة الوطن العزيز فكلكم شاكر وكلكم مشكور ومن مجموع هذه المساعى سارت قضيتنا الى هذه النقطة الحاضرة فانهم لكونتا قلنا الحماية لاغية أعلنوا اليوم انها ليست باقية وأظهروا استعدادهم لاستبدالها بعلاقة أخرى راضية والفضل فى هذا الفرق العظيم لسعيكم لا لسعيي والتمسك بالمبادىء السامية فهنأوا بما نلتم واثبتوا حتى تفوزوا بالامانى الباقية وبلغوا كل البلاد سلامنا وتشكراتنا ورجاؤنا فى الله حسن العاقبة

البن وزراعته فى جاوه

يرجع استعمال البن كمشروب الى الازمنة القديمة ، ويقال ان الاصل فى ذلك ان راعياً فى وهاد الحبشة لاحظ نشاط ابله عقب أكلها ورق البن . ثم ذكر البن فى كتب الفيلسوف ابن سينا ، ودخل البن فى بلاد فارس قبل ذلك حوالى سنة ٨٧٥ ميلادية ثم انتقل منها الى بلاد العرب وصحت زراعته فى اليمن حتى صار لبنها شهرة عالية . والذى دعا الى ذيوع شرب غير الدخان . والمعروف عن بيتهوفن وفولتير وفريدريك الاكبر ونابليون انهم كانوا مغرمين بالقهوة . غير ان نساء انجلترا حاربن القهوة بجد وعناء فقدمن فى سنة ١٦٧٤ خطابا الى الملك قلن فيه : « ان القهوة تسلب رجالنا قوة الرجولة وتجعلهم جافين مثل رمل بلاد العرب التى أتى منها فول الشر هذا »

وقد اشتهرت بلاد العرب بزراعة البن



الجاويات يجنين محصول البن

القهوة بين العرب المسلمين هو كما يقول البعض استعانتهم بها على منع النوم لكى يقيموا الليل فى الصلاة والتسبيح . غير أن رجال الدين قاوموا شرب القهوة مقاومة عظيمة فى مبدأ انتشارها ، وأفتوا بانها محرمة ، أو على الاقل مكروهة ، وقالوا ان شاربها يأتى يوم القيامة وله وجه أسود . . . . ولكن كل ذلك لم يجد وانتشرت القهوة فى جميع الاقطار الاسلامية فدخلت فى القرن السادس عشر فى مصر ثم فى تركيا .

أما فى أوروبا فقد أدخلها الهولنديون من أثر سياحاتهم الكثيرة فى الشرق وهم لا يزالون حتى الآن أكثر الاوروبيين شرباً لها . وانتشرت القهوة في أوروبا لدرجة لم يفقها مشروب آخر ولكن الواقع أنه لاينتج منها سوى محصول ضئيل . وانما موطن البن الأصلى هو الحبشة وفيها غابات شاسعة مزروعة به . وكذلك ينتج البن الآن على شواطئ بحيرة فكتوريا وفي جاوة والهند والبرازيل وغيرها .

وشجرة البن العادية تبلغ من العلو نحو ستة أمتار وقد تصل الى عشرة . وتزهر فروعها الكثة أزهاراً بيضاء ذات رائحة قوية جميلة .

ويرجع التأثير المنبه الذى للبن الى مايحتوى عليه من الكوفيين . وتحتاج زراعته الى مناخ رطب وتفسدها كثرة الحرارة وأشعة الشمس ولذلك تصلح فى السهول المرتفعة بين ٣٠٠ و١٤٠٠ متر ، وتزرع بجانبه أشجار عالية لكى تقيه من أشعة الشمس بظلالها .

وترى فى جاوة وسومطرة مزارع واسعة النطاق للبن « Plantages » تتخذ فيها الوسائل العلمية الحديثة فتنتج محصولا وافراً . وفيها مناخ معتدل يوافق الزراعة . وقد تلقى فى تلك المزارع أشجارا من البن عمرت ثلاثين عاما ولكنها لاتزال تؤتى ثمارها حتى اليوم . أما الاشجار الصغيرة التى تزرع حديثا فيوضع فوقها سقف حتى لاتصل اليها أشعة الشمس . وتنتج شجرة البن بعد سنتين أوثلاث من زرعها غير أنها لاتؤتى كل ثمارها — أى نحو كيلو جرام من البن — الا بعد خمسة أعوام .

ويجنى محصول البن فى جاوة بالايدى ، وفي بعض الانحاء هناك يترك الثمر حتى يسقط على

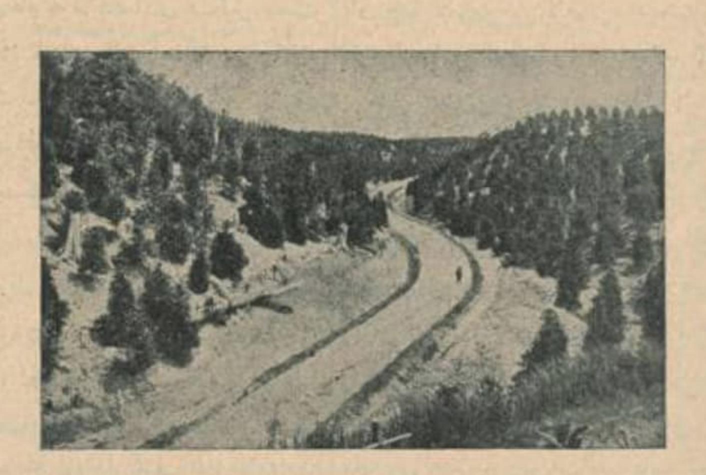


مكان خاص بتجفيف البن بعد جنيه في مزارع سومطره



الازهار التي تنتجها شجرة البن ولها رائحة زكية

الارض أو بهز الشجر . و بعد جنى البن يترك مدة حتى يختمر ثم تفصل منه اوراق الشجر وازهاره بالآلات وبعملية تشبه حلج القطن فى مصر ، ثم يجفف البن فى الشمس أوفى مخازن دافئة



احدى مزارع البن في عرب جاوه

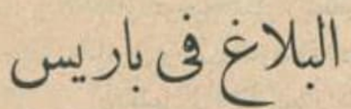
صورة لا تباع

فى أحد متاجر الصور بمدينة نيويورك صورة بديعة اسمها « الرجل ذو اللحية » وهي من رسم الفنان الهولندى الشهير « فان ديك » وقد حدد لها تاجر الصور ثمنا قدره بضعة آلاف من الريالات ولا يصعب دفعه على الامريكيين أصحاب الملايين .

ولكن رغم كل ذلك بقيت هذه الصورة أشهراً وهي معروضة فى مكانها لا تباع ، ولم ينفعها اتقانها واسم راسمها المعروف . والسبب الوحيد فى ذلك هو ان الامريكيات يكرهن الرجال ذوى اللحى فيكرهن بالطبع صور ذوى اللحي أيضا .. وللامريكيات الامر وعلى رجالهن الطاعة .. وقد يضطر صاحب تلك الصورة الى ارجاعها لاوروبا لكى تباع هناك ففيها لا يجد ذوو اللحى مثل الاشمئزاز الذى يلقونه من نساء أمريكا ..

لحفظ الساعات

من النصائح التي يشير بها الخبراء فى الساعات ان تملأ الساعة دائما فى وقت معين وان لا توضع معلقة فى الفضاء عند النوم وان لا توضع على شيء شديد البرودة كالرخام مثلا وان تحفظ من الرج العنيف والسقوط وان تمسح وتزيت فى كل سنتين مرة . وساعات اليد الحاضرة أدق صناعة أيضا من ساعات الجيب لتعرضها لكثير من المؤثرات . وهناك ما هو أغرب. اذ يقال ان الساعة تسير كما يسير حاملها ان سرعة وان بطأ وان توسطا فى السير فيجب ان تعدل وتتنظم بحسب من يحملها .



البلاغ فى باريس

يباع «البلاغ اليومى» و«البلاغ الاسبوعى» فى باريس فى الكشك نمرة ٢١٣ بشارع الكابوسين نمرة ١٢ أمام كافيه دى لاپى

KIOSQUE 213
12 Boulevard des Capucines

في مراكش

متعهد البلاغ اليومى و«البلاغ الاسبوعى» فى مراكش هو حضرة السيد احمد بن عبد الرحيم مدينة — بتطوان مراكش —

فى السودان

متعهد بيع «البلاغ الاسبوعى» في جهات السودان هو الخواجة نيقولا ديمترى كانيفانيدس صاحب مكتبة « البازار السودانى » بميدان المردار أمام محطة الترام الوسطى وفروعها فى أم درمان والخرطوم بحرى وعطبرة وبورسودان وأوادمدنى وسنجة والابيض .

محاضرة صامتة

الترجمة الى العربية والتأليف بها

كان الاستاذ الفاضل محمد افندى صلاح الدين قد اتفق مع نقابة موظفى الحكومة على أن يلقي بدارها يوم الخميس ٢٥ اغسطس الماضي محاضرة بالعنوان المتقدم فجاء حداد الاستاذ والنقابة على فقيد الوطن الاعظم المغفور له سعد زغلول باشا حائلا دون القائها وسيحول دونه أمدا بعيدا يسافر المحاضر قبل انتهائه الي اوروبا فرأينا نشر المحاضرة على صفحات « البلاغ الاسبوعى » تحقيقا للفائدة المقصودة منها وهذا نصها : —

ايها السادة الافاضل :

أتوجه بالشكر اليكم والى النقابة المحترمة التى أولتنى فرصة التحدث معكم . وأعتمد عليكم في تقدير الآراء التى أعرضها . فان ألفيتموها صالحة وجديرة بالتأييد فاني لا ألتزم حدود البحث النظرى . بل أتعداه الى التوجيه العملى . وانخلص من تشخيص الداء الى وصف الدواء وترتيب الخطة التى يلزم أن نتبعها على الحالة التى نراها . وأطلب فيما أدعو اليه عونكم . وأطمئن الى أنكم ان شاء الله باذلوه . لانى انما أطلب منكم بغيتكم . وأتمنى عليكم أمنيتكم . ولا أطلع بغريب عنكم . بل هي خطة تتردد في اذهانكم . ورأي ماثل أمامكم أبداً . والموضوع الذى أتكلم فيه قديم طالما دبت فى أنحائه أقلام الكتاب . وجاست آراؤهم خلاله . فلم يكن ينقصه اليوم سوى أن يجمع جامع شتاته فى محضر كهذا المحضر ليتفاهم أصحاب الرأى على ما يقتضيه

سارت مصر فى ظلال الدستور حثيثا نحو الغرض الاسمي وتزاحمت الجهود لخدمتها . وتوا رت الهيئات على اعلاء مكانتها . غير اننا عاينا من ذلك مجهودين غير متناسبين . فللحكومة من ناحية جهود جبارة يتعهدها المجلسان والوزارة بالتشريع الصائب . والاصلاح الشامل . والبحث الفنى . والسياسة الانشائية فى التعليم والصحة والزراعة وسائر الوجوه . وبالرغم من حملات المغرضين ومن أن البرلمان نفسه لا يرتاح الى مجهوده مبالغة من أعضائه في استعجال المصلحة وطلب الكمال ، فانه لا ريبة فى أن الحكم النيابى تكلل فى مصر بأسمى الفخار وصادفه الفوز المبين بفضل مساعى النواب والشيوخ ، وإخلاص الوزارات الدستورية فى تنفيذ رغائب الاصلاح وتمهيد مناهج الفلاح.

وللهيئات الشعبية من ناحية اخرى جهود متواضعة تبدو فى خفر وحياء وتتهادى متعثرة فى آثار العهد الماضى وقيود لا تزال متبقية من حب الراحة والسلامة وبالرغم من المجهود الخالد الذى قام به الاقتصادى الكبير طلعت بك حرب فى تاسيس المصرف القومى وما تلاه من الشركات المالية المفيدة وبالرغم مما أدته صحافة البلاد المحترمة من واجب النصيحة للافراد والحكومة فى مختلف الابواب والمرافق من علمية وأدبية وفنية ومالية ، فان الهيئات الشعبية لا تزال بعيدة عن واجبها بعداً كبيراً حتى لقد رأينا من يطلب من الحكومة أن تنهض باعباء تجارية وصناعية وزراعية مما اثبت الاقتصاديون ودلت التجارب على وجوب ابتعادها عنه وتركه لمساعى الافراد . ورأينا المصريين جامدين أتعس جمود فى آرائهم الفنية والادبية . يتولاهم المهرجون ويتحكم فى أذهانهم المتطفلون . وضاع بينهم كل أديب أدرك معنى الحياة وطالع وجه الابدية . وساء مآل الفن والفنيين وانتهز الرجعيون فرصة هذا الجمود فحاربوا النهضة سراً وعلانية ونصبوا أنفسهم أعداء لكل إصلاح

ولو ان الهيئات الشعبية أدت واجبها على وجه يتناسب مع جهود الحكومة لكان للنهضة شأن آخر وتضاعفت الثمرات عدة مرات . وذلك لان المجهود الحكومى لا يؤتى انتاجه الصحيح الا اذا سايره مجهود شعبي متناسب معه او زائد عليه . والمجهود الشعبي كاف وحده وكفيل بان يستنهض مجهود الحكومة . فقد أصبح حتما مفروضا على الزعماء وسائر المصلحين ان يتوجهوا باكبر همتهم وأحسن التفاتهم الى انهاض الافراد لواجب الاعتماد على النفس واعدادهم للاضطلاع باعباء المسئوليات . وعندى انه لا يتيسر ذلك الا باصلاح التعليم وتبديل وجهته وتعميم التربية الاستقلالية واحلالها محل التعليم النظرى الذى لازم هذه الأمة حتى الآن فالزمها خطة ذليلة من الاخلاد الشائن وعبادة الوظيفة الحكومية . وارهق الميزانية بالموظفين الزائدين عن مقتضيات الاعمال وترك ميادين العمل الحر خالية من المصريين ونهبا للطامعين .

وقد التفتت وزارة المعارف فى العهد الاخير الى هذا الضرب من الاصلاح فسعت سعيها لتبديل برامج الدراسة وإنشاء الجامعة المصرية . وتعميم التعليم الالزامى وجعله عمليا لا ينهى عن زراعة ولا يبعد من صناعة . ثم جاء وزير المعارف الحالى فتتابعت الاصلاحات على يديه وتألفت اللجان المتعددة لتعديل المقررات والبرامج وتقرير الكتب المدرسية وتغيير نظام الامتحانات وترقية الفنون والرياضة البدنية وتوجه الاعتناء الى مواهب التلميذ وحالته النفسية واهتمت الوزارة بالتعليم الفنى فزادت المدارس الصناعية وتنوعت الصناعات التى تدرس فيها ولا تزال الهمة مبذولة من غير ملال في شتى أبواب الاصلاح . غير انه مهما بلغت هذه المجهودات فلن نظفر بالتربية العملية الاستقلالية حتى يتحرر التعليم لدينا من دكتاتورية المدارس واستبداد وزارة المعارف واحتكار التعليم لطائفة المدرسين . فعلى الوزارة والحالة هذه ان تسعى بنفسها الى تقييد استبدادها وتحديد احتكارها وتدبير المنافسة المحمودة لمدارسها ومدرسيها . لانه لا رأى ولا استقلال ولا حرية ولا شخصية مادام الطالب عبدا للمدرسة والامتحان لا يعرف لطلب العلم سوى باب المدرسة . ولا

يملك ان دخل المدرسة سوى رأى المدرس ولا ينظر ان رام كرامة الحياة وحسن الحالة إلا صوب الشهادة . وتضيع بين ذلك حريته ويقصر رأيه وادراكه ويتعود التبعية لسواه والاعتماد على من عداه ولست اريد بذلك أن تتهاون وزارة المعارف فى تعهدها للتعليم فذلك أول واجباتها . ولـكن لهذا الواجب احكاما واقدس احكامه تحرير الآداب والعلوم من أغلال الاحتكار . ولا يتيسر هذا التحرير حتى تنهض المكتبة حيال المدرسة ويظهر الكتاب ازاء المدرس ويكون المؤلفون هداة العلم وسادة التعليم . وذلك مافعلته الامم المتحضرة التى سبقتنا فى هذا المضمار . فاذا شاء الواحد من ابنائها أن يتعلم الفنى أبواب العلم أمامه كثيرة . ولم يضطر الى التحاق بالمدرسة بل يستطيع أن يتعلم خارجها . وكثيرا ما يستفيد من ذلك صناع أو تجار أو زراع لا يملكون فراغ النهار لانهم مضطرون الى العمل واكتساب القوت فيقومون الليل على الاطلاع والتحصيل . وكثيراً ما ينبغ هؤلاء وتصلح أحوالهم وتسمو بهم الهمة العالية والرغبة الصحيحة الى الصف الاول بين المؤلفين والعلماء والمشرعين والساسة وقواد الرأى العام . ثم ان الطالب عندهم يرفل فى عز واسع من مختلف المصنفات تنمي ادراكه وتعين مواهبه وتختبر ميوله وتلهمه صائب الاختصاص وقد تتجه به لوازم الحياة وجهة معينة فلا يمنعه ذلك من أن يشفي غلته ويراضى نفسه فيما أهله له استعداده من علم أو أدب . وقد يجمع بين الطب والادب أو الفلسفة والهندسة مما نحسبه نحن عسيراً أو متناقضا او مستحيلا . فاذا ما أتم الطالب أيام المدرسة لم يجعلها بينونة لارجعة بعدها الى العلم بل يصل جهوده مطالعة وتعينه المطالعة على التاليف والتصنيف أو على الاستكشاف والاختراع ان كان من أصحاب الموهبة والاستعداد وتزوده فى الحياة العملية باحدث الاصول والآراء فى مختلف المهن والصناعات. وتحررت الافكار لديهم وتنوعت الملكات وصحت نظراتهم الى الآداب والفنون . وأحدثوا فيها كل جديد محمود واستحق الادباء والفنانون الاعتبار والتقدير . ولم يبخل الناس به عليهم كما لم تبخل به الحكومات . وارتدت الشهادات الى موضعها لا تتخطاه واقتصرت عند حدودها الالقاب

ذلك بانهم اهتموا منذ زمان بعيد بالتاليف والترجمة ونشر الكتب والمصنفات فتوارثت الاجيال عندهم نتائج البحث وثمرات الافكار وانتفع الابناء بما كتب الآباء وأحدثوا فيه وزادوا عليه وشعبوا العلم فروعا لا تلبث أن تصبح أصلا تتشعب عنه الفروع . ونسبوه الى نشاته وابتدائه فلا يقتصرون على ما صار اليه ولكن يطوون به التاريخ رجوعا لبيان تطوراته وآثاره ثم لا يكفيهم أن يبحث كل عالم أحوال بلاده فتراهم يهتمون بالبلاد الاخرى يستقصون أحوالها وأنظمتها وسياستها ويقارنونها بما عندهم ويأخذون منها مايصلح لهم . وكان يصح لكل دولة منهم ان تقتصر على مؤلفات أبنائها ولكنهم لم يقتصروا عليها بل راحوا ينقلون الى لغتهم ما يستطيعون من آداب غيرهم ومباحثه فى شتى العلوم والفنون حتى صار العلم عندهم سلسلة تصل الحادى بالبادى وتربط الحاضر بالماضى وأصبح مشاعا للراغبين . وتوجه أعظم اهتمامهم الى النشر لانه رسول العلم الى المتعلمين فعددوا المطبوعات واكثروا من الطبعات وجعلوها متفاوتة القيمة والدرجات ومنها ما تزهد اثمانه الى أبعد حد ليكون فى متناول الجميع ولا يكبر على فقراء الناس. ثم انه لا تنفذ طبعة من كتاب حتى يعيدوه الى المتناولين . ولا يحدث فى العلم جديد حتى يدخله المؤلفون على ما كتبوا ويزيدوا عليه . ومهدوا للمطلع سبيل الاطلاع بما جمعوه من دوائر المعارف وقواميس اللغة واكثروا من ذلك وافتنوا فيه فترى قاموسا فى الطب وقاموسا فى الهندسة وقاموسا فى القانون وهكذا. وترى كتبا للصغار وكتبا للكبار. وظهرت آثار نشاطهم فى لغاتهم فاتسعت وتقدمت وزادت فيها أفعال وأسماء استحدثوها لتقابل ما جد من المستكشفات والمخترعات. ثم انك لترى فى هذا كله أثراً ملموساً للحكومة والهيئات المختلفة والاغنياء بما بذلوه له من مجهود وأموال فأنشأوا المجامع العلمية واللغوية لتنشيط التاليف والبحث والاستكشاف والاختراع وتقرير ما يحتاجون الى استخدامه من الكلمات والتعبيرات وأقاموا المسابقات ورتبوا المكافآت والجوائز المادية والادبية للعلماء والباحثين ووضعوا القوانين لحماية الملكية الادبية والفنية . وأبلغ من هذا كله تضامن علمائهم ومؤلفيهم واستتباب الحب والوفاء بينهم وامتناع البغضاء والحسد بحيث لا يمنع ذلك من أن ينقد بعضهم بعضا نقداً علميا بريئا لا يقصد فيه الا وجه العلم الصحيح . ويتقبلون هذا النقد فى سرور وابتهاج ويردون عليه أو يعترفون بصحته دون غضاضة . وكثيراً مايشترك جماعة منهم فى بحث مواضيع تنوء بها جهود الفرد وكثيراً ما مات مؤلفون دون تمام مؤلفاتهم فيخلفهم زملاؤهم في إتمامها باسمهم دون جزاء أو فائدة شخصية يرجونها لانفسهم واكتسب العلماء والمؤلفون بهذا كل تجلة واحترام واعتبرهم الناس بالحق هداة مرشدين .

أما الحالة عندنا فهى على النقيض من ذلك واذا استثنينا كتبا قليلة ألفها بعض الفضلاء أو ترجموها أمكن أن نقول إنا معدمون في هذا الباب . وقد كان العرب الاوائل أيام الجاهلية يهتمون على بداوتهم بالعلم والادب والخطابة ويقيمون لها الاسواق والمحافل ويحتكمون فى اشعارهم الى الحكام وشرفوا بعض قصائدهم بالتعليق على بيت الله . ثم جاء الاسلام وجاءت معه الفتوح فزادت همتهم وتضاعف اهتمامهم وراجت سوق الآداب والعلوم في عهد الدولتين الاموية والعباسية ثم فى عهد الدولة الاندلسية وما تلاها . وامتلأت دور الكتب بالمؤلفات والمباحث . وظهرت آثار العرب في الفلسفة والاجتماع والمنطق والتاريخ وتقويم البلدان والهندسة والحساب والطبيعة والكيميا والجبر وتركوا آدابا بليغة ودواوين فى الشعر كثيرة ثم اعترض التاريخ بفتراته وانحلت دول

(البقية في صفحة ١١)

الدورة الدموية

— ٣ —

امراض العروق

تصلب الشرايين : مرض يصاب به الانسان بعد اجتياز سن الشباب ويأتى غالبا للرجال وذلك لانهما كهم فى الاشغال الشاقة والاعمال الفكرية وتحملهم المصاعب والشدائد فى معترك الحياة . ويتسبب من الامراض المزمنة التى تضعف الجسم وتنهك القلب وتزيد فى اجهاده كالزهرى والسكرى والتهاب الكلى المزمن وامراض القلب والتسمم بالرصاص والادمان على الخمر والتدخين والافراط فى الاكل. ومن طبيعة العروق ان تكون مرنة ولينة لتقوى على دفع الدم فيها فتنحنى وتتقلص فيجري الدم بسهولة الى أجزاء الجسم وتتهاود فى تقلصها حسب قوة الضغط المندفع فيها . اما فى حالة التصلب فتزداد فى طبقاتها المواد الكلسية فتجعلها نافرة غير مرنة ، ولذلك تقاوم الضغط الدموى ولا تتهاود له فينشا عن ذلك اجهاد للقلب وازدياد فى قوة القذف فيتضخم القلب ويشتد الضغط الدموى . وهذه الحالة تجعل المريض عرضة لانفجار العروق وخصوصا الشرايين الصغيرة فى المخ فينتج منه السكتة المخية واحتقان المخ وما يتبعها من شلل نصفى أو كلى واضطراب الجهاز العصبي وكذلك يتضخم الكبد وتضطرب الكلى ويظهر الزلال فى البول .

يعرف هذا المرض بنفور الشرايين فتبرز كأنها حبال صلبة . ويشتد فيها النبض ويزداد قوة. ويشعر المريض بدوخة مستمرة وباضطراب فى نظره وباحتقان الرأس ويحس آلاما مختلفة فى جهة القلب عندما تتصلب شرايين القلب نفسه ، تاتيه بشكل نوبات مؤلمة للغاية فتفقده الراحة والهناء .

ويعالج هذا المرض بالراحة بقدر الاستطاعة والاعتدال فى المعيشة وعدم التهور والتهيج وعدم الاشتراك فى المناقشات الحادة وكذلك عدم الافراط فى الاكل وخصوصاً الاغذية الغليظة لان ذلك يعجل انفجار احد العروق ويستحسن الاقتصار على الاغذية البسيطة كاللبن والنشويات والفواكه والخضروات والبيض والامتناع عن اللحوم والاسماك وخصوصا التى يعسر هضمها وكذلك يتحتم ابطال شرب الخمر والشاى والقهوة والتدخين .

والادوية التى يجوز استعمالها لتخفيف الضغط الدموى اليدور والترينيترين ويلاحظ أيضا تليين الطبيعة يوميا وادرار البول. والفصد والحجامة والتدليك والحمامات الدافئة تفيد كثيرا .

التهاب العروق : تلتهب العروق من اثر انتقال قطعة ملتهبة من مركز صديدى أومن نزف فى جزء من الجسم . فتقف هذه القطعة كسدادة فى العرق وتنقل معها الجراثيم المرضية فينفتح العرق من تاثيرها ويحمر الجلد الذى يحيط بها ويظهر فى موضعها الم شديد وخصوصا عند الحركة . وكثيراً ما تلتهب الاوردة عند النساء في دور النفاس ويكون الالتهاب فى الاطراف السفلى . فيصيبها ورم وحمى وتحدث فيها آلام موضعية شديدة .

وفي كثير من الحالات تنتقل السدادة الملوثة الى القلب فتنقل معها الجراثيم فيتسمم الدم ، او تسد جزءا مهما منه فتشل حركته اوتسبب التهابا فى أغشيته الباطنية .

وتعالج هذه الحالة بالراحة التامة للجزء المعتل وعدم تحريكه واستعمال محلول الكولارجول كغيار مطهر اومروخ البلادونا او البلسم الهادى كمسكن للالم مع تقوية القلب بالادوية الخاصة به كالكافور والسبرتايين والكافيين .

الدوالى : تبرز الاوردة فى الجلد فتظهر نافرة بلونها الارجوانى الطبيعي وهذه الحالة يشترك فيها الرجال والنساء. وتنشأ من كثرة الوقوف والحركة الدائمة وتظهر غالبا في الاطراف السفلي او فى الصفن عند الرجال .

ويشعر المريض بها بآلام موضعية وتعب شديد اذا اجهد نفسه فى الحركة او أطال في وقوفه . وتعالج بربط الساق برباط او بلبس جوارب من المطاط او بواسطة عملية جراحية يستأصل بها الجراح جزءا من هذه الاوردة البارزة واما الادوية فقليلة النفع فيها .

الانيورزم :

تتمرد الاورطى وتنتفخ وهي الشريان الكبير المتشعب من القلب مباشرة فيحدث فيها ورم كبير نابض وتدفع عظمة الصدر بقوة ضغطها وتحدث صوتا خاصا وارتعاشا ينتشر فى حدودها. وتنشا هذه الحالة من مرض الزهرى ومن تصلب الشرايين ومن أمراض القلب

وعندما يزداد الورم يشتد الالم ويزداد ضيق التنفس ويكثر اجهاد القلب فتختل وظيفته ويتضخم، ويتضاعف الضغط الدموى

ويكثر هذا المرض عند الشيوخ وتصاب به أورطى الصدر أو البطن على حد سواء والمريض به لا يعيش كثيراً وقد حاول الطب مداواته بالكهرباء او بالحقن بمواد مختلفة فلم يصل الى نتيجة حاسمة يتبع

الاسكندرية الدكتور محمد بشير

المهاجرة الى أمريكا

هاجر الى الولايات المتحدة فى امريكا فى السنة الاخيرة اكثر من نصف مليون أجنبي. أما المهاجرون الى كندا فى تلك السنة فكانوا ١٢٫٠٠٠ شخص والمهاجرون الى المكسيك ٦٨٫٠٠٠ شخص .

محاضرة صامتة

(بقية المنشور على صفحة ٩)

الاسلام وتفرقت المدنية العربية فى الشام ومصر وشمال افريقا . وكان لنا من آثارها الحظ الاوفر وتطلع غيرنا الينا باعتبارنا اكبر وارثيها فكان علينا قبل سوانا واجب الاهتمام باحيائها و بناء ماتهدم منها والتصرف فى نحورها بما شاء الارتقاء واتمام المباحث التى ابتدأتها ومجاراة الظروف والاحوال فى التطور باصولها والزيادة عليها وقد حاولنا فى ذلك بعض محاولات كانت والحق يقال موفقة . فنهضنا فى عهد المصلح العظيم محمد على باشا نهضة علمية مباركة ونهضنا فى هذا العهد مثلها وظهرت بعض المؤلفات وترجمت بعض الكتب الى العربية وتطور بعض الادب تطوراً حميداً . وكان أهم ما أفدناه انا أوفينا بالاسلوب العربى على حد الكمال خصوصا فى السنوات الاخيرة التى زودها صاحب الدولة الرئيس الجليل ببياناته وخطاباته . غيرانا مع ذلك لم نتعد الابتداء ولا نعتبر جهودنا شيئاً إن قارناها بجهود سوانا . ولا يزال أغلب أدبائنا قاصرين عن فهم الادب على حقيقته مقلدين العرب بلا تصرف بالرغم من تغير الحالة وتطورها . واذا ألف مؤلف كتاباً أعمه بالسطو على مؤلفى الغرب دون أن يكون له رأى ذاتى اوشخصية تظهر فيما يكتب . ومنا من أهله حسن استعداده للتاليف ولكن لاهمة تحدوه الى الامساك بالقلم . ومنا من لا تنقصه الهمة والموهبة فيأبى إلا ان يطلع بشذوذ فاضح لا هو من مقتضيات البحث العلمى ولا هو من مستلزمات التجديد وإذا ترجم مترجم كتابا لم يحفل بالدقة فى التعريب بل تخرجه فلسفة الاسلوب عن الاصل فيمسخه ويغير فيه ومنا من يقتبس فلا يوفق فى الاقتباس ومع ذلك فالمؤلفون والمترجمون والمقتبسون قليلون . أما اللغة ففى فقر مدقع من الالفاظ العلمية والفنية لاننا أهملنا الاستحداث فيها وأنفنا الزيادة عليها والقواميس قليلة ومرتبة أسوأ ترتيب ودوائر المعارف معدومة . وليس لنا هيئات تتكفل باستنهاض الآداب والعلوم أو ترقية اللغة والاضافة اليها . ولا يهتم الاغنياء بشىء من ذلك كما لا تهتم به الحكومة . ولدينا كتب قيمة خلفها السلف الصالح فتركناها فى حالتها الازهرية مطبوعة أسوأ طبع أو مخطوطة باليد ومهوشة المعلومات يضيع القارىء فيها بين المتن وبين الحاشية . وعندنا فى الفلسفة والاجتماع والادب مصنفات ومذاهب جديرة بالتحليل العلمى فما حللناها ولا استنبطنا أصولها ونحن بفلسفة الغرب وآدابه أكثر جهلا وقليل منا من يطلع عليها أو يابه لها وكثير من يحتقرونها و يفضلون عليها ما عندهم من أدب يحسبونه حديثا وما هو بحديث فضلا عن ضعفه وقلته وقصوره عن مرتبة الآداب العربية نفسها . ومن الغربيين فلاسفة وكتاب وشعراء اقاموا الدنيا وأقعدوها واشتهروا فى العالم كله حتى صاروا شخصيات عالمية عامة. فكثير من خيرة متعلمينا بل أغلبهم لا يعرفون عن هؤلاء ولا قرأوا من مؤلفاتهم شيئا . وهناك مؤلفات يذكرها التاريخ فيما يذكره من الحوادث ذات الاثر الخالد فى النهضات الادبية أو السياسية أو فى بعض العلوم والمعارف كالياذة هوميروس وكوميديا دانتى والليالى العشرة لبوكاشيو وايتوبيا توماس مور ومدينة الشمس لكامبانللا وكتاب الامير لماكيافيللى وروح القوانين لمونتسكييه والعقد الاجتماعى لجان جاك روسو فقليل منا من يعرفها أو أطلع عليها. ثم ان الصلة عندنا فيما بين الادباء والمؤلفين على أسوأ حال اذ أساسها البغضاء والتحاسد وأغلب النقد سخيف أو متهم غير برىء والنقد الصحيح لا يقبله الأدباء ولا يرتاحون اليه . وقد جعلنا للاسماء الاعتبار الاول فى تقدير أصحابها وجعلنا المجاملة أساس التكريم والشخصيات أساس الرأى الفنى وأسوأ من كل ما تقدم اننا لا نهتم بان نبحث احوالنا بينا يهتم بها الاجنبى ويقتلها بحثا فتراه يؤلف فى التاريخ المصرى القديم او فى تاريخ العرب او فى علم العاديات المصرية اوفى اللغة الهيروغليفية او فى اللغة القبطية او فى غير اولئك مما يختص بنا وكنا اولى الناس ببحثه وأجدرهم بالتاليف فيه.

ونريد باخلاص ان نتحول عن هذا الحال ونأبى الاستمرار عليه ولنا فى الدول الغربية التى سبقتنا فى هذا المضمار مثال نحتذيه أما غايتنا التى يلزم ان نتجه اليها فهى أن يكون عندنا فى شتى الآداب والعلوم مؤلفون ومصنفون لهم شخصياتهم المستقلة وآراؤهم الذاتية لا ينقلون فيما يكتبون عن الغير ولكن يعتمدون على استعدادهم ومواهبهم بل يناقشون آراء سواهم ويستحدثون فى العلم ويضيفون اليه . ويكونون جديرين بان ياخذ عنهم غيرهم وأن ينتفع الناس بما يخرجون . ثم أن يكون الادب والاجتماع عندنا مصطبغين بصبغة تختص بهما وتدل على شخصيتنا . ويكون لنا فن مصرى يتميز عن سواه ودستور ينظم هذه الفنون والآداب وتتحدد فيه أصولها ومواردها .

غير انه لا يثب الانسان الى تلك الغاية وثبا بل يتدرج حتى يصل اليها وواجبنا الآن ان نتبين أسرع السبل واحكمها للوصول الى تلك الغاية . وهنا أستميحكم فى ان أتلو عليكم تصريحات وأحاديث لاصحاب الدولة والمعالى والعزة رئيس الوزراء ووزير المعارف ومدير الجامعة المصرية إذ تحدثت مجلة الهلال اليهم بمناسبة التفكير فى اعداد دائرة المعارف باللغة العربية فتضمنت تصريحاتهم آراء حكيمة هى فى صميم الموضوع الذى أتكلم فيه . (يتبع)

ساعات بين الكتب

النثر والشعر

كتب الاستاذان هيكل وطه حسين فى النثر والشعر العربيين فاتفقا على ان الكتابة النثرية فى هذا العصر متقدمة آخذة باسباب النضج والتوسع وان الشعر متخلف مقصر عن مجاراة العصر وتلبية دواعى العلم والحضارة الحديثة ، وعلل الاستاذ طه هذا التخلف بكسل الاكثرين من الشعراء وقلة اقبالهم على القراءة الصالحة وحرصهم الشديد على مرضاة الجمهور ، وأراد الاستاذ هيكل ان يجيء باسباب أخرى لهذه العلة المتفق عليها فأتى بكلام لا نخلص منه الى نتيجة محدودة او رأي ممهد للنقد والمناقشة. وقد كتب بعض الادباء فى هذا المبحث فاتفقوا او كادوا على سبق النثر وجمود الشعر الا قليلا مما استثنوه من هذه القضية العامة ، وتفاوتوا فى انصاف الشعراء الذين شذوا عن ربقة الجمود تفاوتا يرجعون فيه الى اختلاف فى الميول واختلاف فى الاطلاع واختلاف فى الفهم والاخلاق .

والحقيقة التى لا تقبل النزاع بين العارفين المنصفين ان الكتابة النثرية فى هذا العصر تخطو خطاها الواسعة الى مدى لم يسبق للعربية به عهد على اطلاق العهود من قديم وحديث ، وستبلغ هذا المدى فتمشى جنبا الى جنب مع الآداب المتنورة فى الأمم الغربية المتقدمة وتشترك بنصيبها فى الثقافة الانسانية التى يحمل امانتها المتمدنون ، وهي قد بلغت الى اليوم فى بعض الابواب منزلة تضارع ما عند الغربيين من أمثالها وتدخل فى مضمارها برأس مرفوع وأمل وثيق، ولم تتوان في الابواب الاخرى عن شأو الغربيين الا في انتظار العوامل الاجتماعية التى انشأت بيننا وبينهم فروقا تتناول الا داب والمعيشة والعرف وسائر ما يختلف به الغرب عن الشرق ولا يقتصر على الكتابة والكتاب .

هذا بالقياس الى الآداب الحديثة فى اوربا اما اذا قسنا الكتابة العربية فى عهدنا هذا الى ادوارها السالفة فهى اليوم في مكان أعلى من ان يقابل بارفع مكان بلغته فى الزمن القديم ، وهى سواء نظرنا الى عدد الكتاب او الى اسلوب الكتابة او الى موضوعاتها الكثيرة أو الى سعة المفردات أو الى صحة التعبير قد أدركت حظاً من كل هذا لم تدركه فى زمن الجاهلية ولا في زمن المخضرمين ولا فى زمن المحدثين ، ومن شاء ان يتثبت من ذلك فله ان يختار خمسين سنة تبتديء باى عهد يختاره فى تاريخ الآداب العربية ثم يحصى من فيها من الكتاب عدداً وقدراً ويقابلهم بكتاب العربية فى نصف القرن الذى ينتهى بسنتنا هذه ونحن زعيمون له ان يجد الى الاجانب كل أديب فى العهد السالف خمسة من أمثاله او اكثر بين كتاب العهد الحديث ، وان يجد الى جانب كل صفحة ينتخبها للأولين صفحات تضارعها وترجح عليها فى كتابات الآخرين ، وان يجد بعد هذا وذاك فنونا من القول لم يطرقها كتاب العربية السابقون ومناهج من البلاغة لم تتفتح لأمام منهم ولا مأموم ، وهذه مقابلة عملية لا تكثر فيها اللجاجة ولا تتشعب فيها الظنون ، فمن شاءها فليحاولها ونحن على اليقين الايقن انه لا يبدأ المحاولة الا انتهى الى حيث نحن منتهون

ولقد كان من دأب العرب أن يتعلقوا بالقديم ويفضلوا كل ميت على كل حي لانهم قبائل بادية والقبائل من دأبها أن تعتز بالنسب وتدل بالعصبية وتجعل قبلتها الى الماضى الذى يجيئها منه الفخر والتراث المذخور، ثم نزلت بالامم العربية آفة الشيخوخة وهى — اى الشيخوخة — موكلة أيضا بما سبق لا تزال تحن الى ما كان وتنفر مما يكون وتذكر ما حولها بالتنقص والزراية وتذكر ماغبر عليها بالعجب والاسف ، فاجتمع هذان السببان على اخفاء تلك الحقيقة التى نقررها وهي ارتقاء اللغة بيننا وعلوها على ما بلغت اليه فى جميع ادوارها البائدة ، وشاعت سخافة التقديس والتطويب للماضى حتى رأينا من نقاد العرب المعول عليهم من يقول عن هذا الشاعر أو ذاك : لو تقدم فى الجاهلية يوما واحداً لفضلته على جميع الشعراء . ! وظهر فى أيامنا من ينوح على العرب ويندب لغة العرب ولو رفعت طباق الموت والجهل عن اولئك العرب لرقصوا فى اجداثهم فرحا وحمدوا الله على ان قيض للغتهم التى نشأت على موات الصحراء ميادين تحسب فيها من لغات الحضارة والحياة، ويكتب فيها ما يكتب اليوم من ضروب المعرفة وفنون التعبير ، فليس يليق بنا فى القرن العشرين وفى دور النهضة والرجاء ان نعبد الماضى وندين بالشيخوخة ونستدبر الدنيا الشاخصة الى الامام لننظر الى الوراء ونتمرغ بين القبور ، وانما يليق بنا ان نؤم المستقبل وندين بالفتوة ونفنى القرون الخالية فينا فلا نفنى نحن في غبار تلك القرون

بقى أن نعرف لماذا تقدم النثر وتخلف الشعر أو حيل ما بين الناهض منه وبين حقه من الفهم والذيوع ، والاستاذ طه حسين يعلل ذلك بان الكتاب يطلعون ويجدون فيما يكتبون وان الاكثرين من الشعراء يقنعون بجهلهم ويعطلون عقولهم لقلة من يتقاضاهم الدرس والتفكير ، وانا ممن يفرضون القراءة والتفكير على الشعراء ولا يؤمنون بشاعر عظيم لا تستخرج من شعره فلسفة جامعة للحياة ، فليس الشعر خيالا محضا كما يزعمون ولا هو بطلاء مزركش لا عمق له من البديهة والفهم الاصيل ، وانما الشعر احساس وبداهة وفطنة و« ان الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلها للفلسفة والشعر مع اختلاف فى النسب وتغاير فى المقادير . فلا بد للفيلسوف

الحق فى نصيب من الخيال والعاطفة ولكنه أقل من نصيب الشاعر ، ولا بد للشاعر الحق من نصيب من الفكر ولكنه أقل من نصيب الفيلسوف . فلا نعلم فيلسوفا واحدا حقيقا بهذا الاسم كان خلواً من السليقة الشعرية ولا شاعراً واحداً يوصف بالعظمة كان خلواً من الفكر الفلسفى . وكيف يتأتى أن تعطل وظيفة الفكر فى نفس انسان كبير القلب متيقظ الخاطر مكتظ الجوانح بالاحساس كالشاعر العظيم ؟ انما المفهوم المعهود ان شعراء الامم الفحول كانوا من طلائع النهضة الفكرية ورسل الحقائق والمذاهب فى كل عصر نبغوا فيه . فمكانهم فى تاريخ تقدم المعارف والآراء لايعفيه ولا يغض منه مكانهم فى تواريخ الآداب والفنون، ودعوتهم المقصودة أواللدنية الى تصحيح الاذواق وتقويم الاخلاق لا تضيع سدى فى جانب أناشيدهم الشجية ومعانيهم الخيالية » وهذا ما كتبته فى صدر الكلام عن فلسفة المتنبي وما أود أن يتقرر فى الاذهان بالشرح والتكرير.

ولكننا لابد أن نسأل بعدهذا التفريق: لماذا يطلع الكتاب ولا يطلع الشعراء ؟ ولماذا يكسل الناظم ولا يكسل الناثر ؟ أو لماذا يقنع القراء بالسفساف من شعرائهم ولا يزالون يطمعون فى الكمال من كتابهم ؟ نظن نحن ان هذا الفارق بين النثر والشعر راجع الى عوامل كثيرة ، بعضها عالمى تشترك فيه جميع الامم وبعضها مصرى يخصنا نحن المصريين دون عامة الامم الغربية والشرقية ، وبعضها شخصي مقصور على اشخاص الشعراء الذين يجمدون على القديم ويعجزون عن التجديد

فاما العوامل العالمية التى تشترك فيها جميع الامم فذلك ان الشعر تطلبه العاطفة واكثر ما تدور العاطفة على الحب او النخوة ، وقد شغلت هذه العاطفة في العصور الحديثة بشيء غير الشعر يشبهه فى اثارة الاحساس ولا يشبهه فى التهذيب وتغذية الوجدان ، شغلت العاطفة الشعرية بالصور المتحركة والروايات المجونية واخبار الصحف ومناوشات السياسة فجارت هذه البدع كلها على جمهور الشاعر الذى كان يصغى اليه وحده ليستمع منه نغمات الحب وخفقات القلوب وسورات النخوة والحمية . وأصبحت البطولة اليوم للصوص والعمالقة الذين يظهرون على لوحات الصور المتحركة بعد ان كانت لابطال القصائد وفرسان الاناشيد ، وانتقلت المساجلات الغرامية اليوم من عرائس الغزل وشهداء الاغانى الى فلان وفلانة من رجال الروايات ونسائها وعارضى انفسهم وانفسهن على مسارح اللهو فى كل مساء وكل بلدة ، وفشت مع هذه البدع روح الفردية التى قطعت ارحام المودة وروح الاستخفاف التى كشفت الانسان لحرمته من رهبة الاسرار وهيبة القداسة ، وروح المال التى حصرت علاقات الناس فى الارقام الحسابية والمنافع القريبة ، فكان من ذلك كله جنايات متلاحقات على الشعر وعلى موضوع الشعر لم يسلم منها بلد ولم يفلت منها لسان

واما العوامل المصرية فجميعها مما ينزل بقدر الشاعر ولا يطمع الناس فى الشيء الكثير منه . حسبه ان يهذر ليعجب او يجتنب الجد ليكون في ميدانه ، لان الشاعر كما عرفناه فى الجيل الماضى نديم مجالس وطالب قوت يلتمسه بالمدح والهجاء والتزلف والرياء ، ولم يكن لنا تراث قديم من القصائد المقدسة ورثناه عن عهد الفراعنة فكنا نقرن الشعر بذكريات ذلك المجد التليد ونرفع الشاعر الى مكان الوحي والكهانة . وسبب ذلك كما ذكرناه ببعض التفصيل فى مقالاتنا عن « الشعر فى مصر » ان الكهانة الفرعونية استأثرت بالوحى وتقديس البطولة لانها نشأت فى ظل دولة قوية عريقة فلم تترك معها متنفسا لوحي الشعر ومناجاة البطولة الشعبية وانحصر النظم فى اغراض صغيرة قلما ترتفع الى سمائه العالية الرحيبة ، فلا تاريخنا القديم ولا تاريخنا الحديث يرفعان الشاعر الى المقام الذى نريده له اليوم وهو مقام الالهام والآلاهية ومقام الرسول الذى يفضى الى الناس باسرار الحياة وعجائب الطبيعة ، واذا أنت هبطت بموضع انسان ولم تنتظر عنده الشيء الكثير فقد أعفيته من الكلفة وأرحته من كل عناء ناهيك بعناء الدرس والثقافة ! وهذه هي الآفة المصرية الخاصة التى نرجو ان ننجو منها لنعلم اننا نجد ونعلو الى مقام الصلاة حين نقرأ الشعر ونستطلع الهامه ولسنا نلهو أو نعبث بنديم مجلس لاشان له ولا وقار .

واما العوامل الشخصية فيعرفها الذين يعرفون اشخاص شعرائنا الجامدين ووسائلهم التى يتوسلون بها الى خداع الجمهور القاريء واسكات الناقدين ، فلولا الرشوة والدسائس الخبيثة لما انساقت الصحافة فى تيار الخداع والتستر ولا ضربت الغفلة المدبرة على انظار سواد القراء ، ولولا اننا وأناسا غيرنا استطاعوا ان يفكوا عنهم قيود الرشوة لحطموا هذا الرصد الكاذب القائم على الكهف الاجوف من ورائه لبقى الناس مخدوعين فيه الى أن يشاء الله

هذه عوامل شتى من شئون العالم وشئون مصر وشئون الجامدين المدلسين تصطف كلها في وجه كل شاعر مصرى يسمو بالشعر الى مكانه وينزه الادب عما يشينه ، فهو يأتى حين يفلح بالمعجزة القاهرة ويدلى حين يخفق بعذر لا يجهله من يريد أن يعرفه ، ولا نظن شاعراً فى امم الارض تجرد لعمل اصعب مراسا وأقل عائدة من عمل الشاعر المصرى المجدد فى هذا الزمن النثرى فى كل شيء

عباس محمود العقاد

خطبة مأثورة للزعيم الأكبر

احتجاجا على تصريح للمستر تشرشل

كان المستر تشرشل قد ألقى خطبة فى جمعية انتاج القطن فى مانشستر تكلم فيها عن أهمية انتاج القطن المصرى ثم قال عن مصر : « ان الحالة السياسية عرقلت الامور هناك ويؤمل أن تنتهى هذه المشاكل السياسية عاجلا . ويجب ان يطرأ على العلاقات مع مصر تغيير وأن تبذل كل الجهود للحصول على نظام سياسي شريف للشعب المصرى ، ولم تنته أعمال انجلترا فى مصر ولا أظن ان الوقت قد حان لسحب الجيوش الانجليزية » ثم تكلم عن حادثة الاسكندرية بما شاءت له الاهواء .

فعقد على أثر هذا التصريح اجتماع كبير بدار السيد عبد الحميد البكرى بالخرنفش بالقاهرة يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٢١ وكان الداعى الى الاجتماع المغفور له الامير عزيز حسن والقى الزعيم الاكبر خطبة ضافية رداً على تصريح المستر تشرشل ونقتطف منها ما يأتى :

سمو الامير الجليل . حضرات السادة . اخوانى الكرام . أبنائى الاعزاء .

قد اجتمعنا فى هذا اليوم بناء على دعوة الامير الجليل عزيز حسن للنظر فى الاحتجاج على ماجاء بخطبة مستر تشرشل وزير المستعمرات الانجليزية .

تعلمون جميعا ان السياسة الانجليزية سياسة الاستعمار ترمى منذ مئات من السنين الى الاستيلاء على مصر فقد حاولت منذ الحملة الفرنسية أن تمحو النفوذ الاجنبى من مصر ، نفوذ كل ما كان غير انجليزى . حاولت هذا وتمكنت من اجلاء الفرنسيين عن مصر . وبعد ذلك أخذت تناوىء محمد على الكبير فى سياسته التى كانت ترمى الى جعل مصر أمة قوية مستقلة حاولت مناوأته محاولة طويلة وبعد ذلك أخذت تتدخل فى أمور مصر المالية وتستبد بها ثم انتهزت بعد ذلك فرصة الثورة العرابية التى كانت تتدخل فى أمور مصر من أسبابها فاحتلت البلاد وكان هذا الاحتلال فى بدئه مؤقتا كما قالت ولكنها لم تقل ذلك الا تخديرا للاعصاب وتطمينا للنفوس بينما كانت تكن فى صدرها الاستيلاء على مصر .

أخذت تمنينا مدة الاحتلال بانها تتدرج بنا الى الحكم الذاتى ، ولكننا كلما كنا نتقدم فى الزمان كنا نتاخر بمراحل عديدة عن هذا الحكم الذاتى وكانت الانظمة التى تضعها ترمى الى تقهقرنا يوما فيوما حتى اذا قابلتم بين النظام الذى وضع عقب الاحتلال بمعرفة اللورد دوفرين وبين التعديلات التى ادخلت عليه فيما بعد تجدون أننا كنا نتاخر الى الاستعباد تقهقرنا تقهقراً كبيرا فى أنظمتنا الدستورية ولم نكن نرقى الى الحكم الذاتى بل كنا نتدلى الى الحكم الاجنبى .

سار الاحتلال بنا على هذا المنوال الى أن أعلنت الحرب الكبرى فانتهزت انجلترا فرصتها ووضعت الحماية علينا بدون رضانا ورغم أنوفنا ولم تحسب لنا حسابا بل افتكرت انها تضع هذه الحماية وتؤيدها بمحض ارادتها وبمجرد ان تعلنها للدول وتنال قبولها .

استمرت مرغمة لانوفنا على قبول هذه الحماية حتى وضعت الحرب أوزارها . عندذلك ظنت انها بحصولها على قبول الدول انتهى الامر لها وأصبحت حمايتها شرعية علينا . ولكن شعوركم واعتقادكم وأيمانكم بوطنكم وبحقوقكم أبى عليها ذلك فقمتم قومة رجل واحد غداة الهدنة وقلتم بلسان نوابكم : « ان حماية وضعت علينا بدون قبول منا حماية باطلة » (تصفيق حاد) . قلتم اننا أمة لنا قومية ولنا تاريخ مجيد . كنا أساتذة العالم فى العلوم والمعارف . كنا مستقلين استقلالا قرب أن يكون تاما ثم جاءت الحرب فقطعت ما بيننا وبين تركيا من العلاقة الاسمية فاصبحنا بالفعل مستقلين استقلالا تاما . فلا نرضى ونحن شاعرون بحقوقنا وعالمون باننا أمة أن نكون مستعبدين لاقوى الامم طرا .

قمتم هذه القومة فتوهموا أوأرادوا ان يتوهموا انها قومة شرذمة قليلة منكم ، فضممتم صفوفكم

المغفور له الرئيس الجليل يلقى خطبة بدار البكرى يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٢١ فى الاجتماع الذى دعا اليه الامير عزيز حسن للاحتجاج على تصريحات المستر تشرشل وعلى يساره المغفور له الامير عزيز حسن ثم سينوت حنا بك وواصف غالى باشا ومكرم عبيد ~~~~ فخرى عبد النور بك وعلى يمينه مصطفى النحاس باشا والمرحوم الاستاذ محمد ابوشادي بك

وجمعتم جموعكم واتفقت كل الطبقات منكم لا فرق بين فلاحيكم وصناعكم وعمالكم ومحاميكم ومهندسيكم وأطبائكم وموظفيكم . اتفقتم كلكم على المطالبة بالاستقلال فاخرستم بهذا الاتحاد الذى تم بين جميع العناصر فيكم اسلامية وغير اسلامية ، ألسنة خصومكم (تصفيق حاد) . و بعد أن كانوا قد استخفوا باعمالكم واستهتروا القيامتكم خضعوا لاتحادكم وأصغوا لاصواتكم ثم ارسلوا منهم لجنة لتحقيق أسباب الاضطراب عندكم ولكنهم رغم ماسمعوه من أصوات الاستقلال ومن اتحادكم على المطالبة به لم يقلعوا عن قصدهم وسياستهم التى ترمى الى أبقائكم تحت حمايتهم ولكن بشكل آخر » وتكلم الزعيم الفقيد بعد ذلك عن مجىء لجنة ملنر الى مصر ومقاطعة الامة اياها ثم مفاوضة اللجنة مع الوفد فى باريس وتاليف الوفد الرسمى . ثم تكلم عن مفاوضته مع اللورد ملنر وقال ما يأتى »

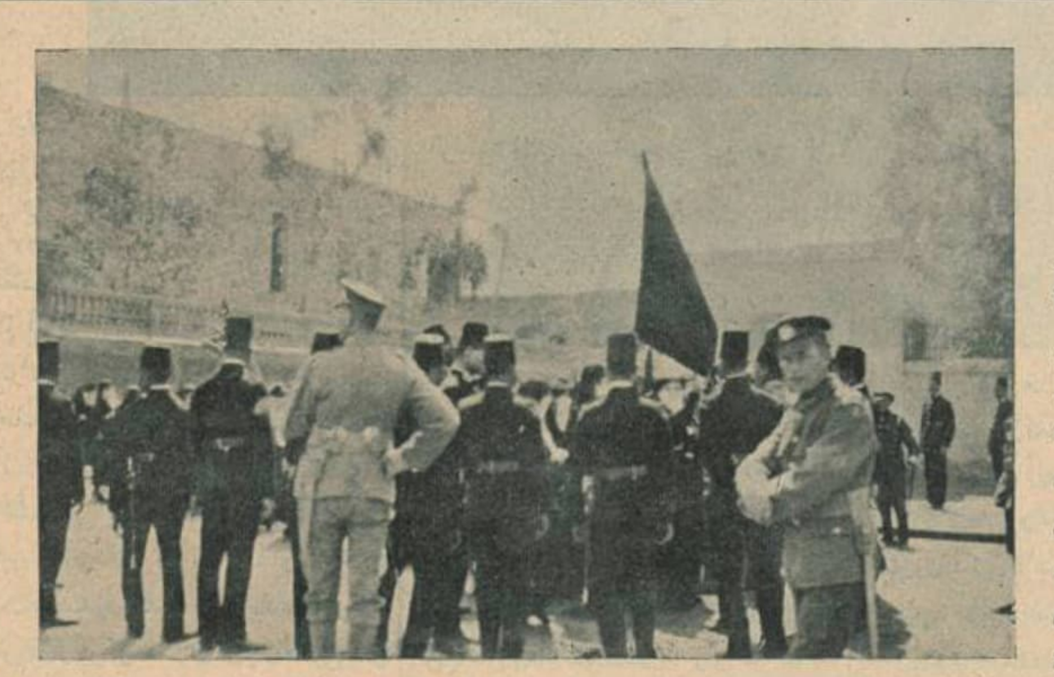
فى يوم ٢١ يوليه الماضى اجتمعت على موعد باللورد ملنر فى بيته فقال لى -- وأما قوله أنقله لكم عن مذكرتى التى كتبتها عقب حديثى معه « اننا الآن فى مصر واضعون يدنا على كل شىء وتريد ان تتخلى عنها فى مقابل شىء واحد وهو ان تعترفوا بمركزنا فيها لانه الآن فعلى وتريد أن يكون شرعيا مستنداً الى قوة عسكرية . نحن نبحث عن مصر منذ أكثر من مائة سنة وهى الآن فى قبضتنا فعلا وتريد أن يكون مركزنا فيها شرعيا بقبولكم أفلا تقبلون؟ » قلت : « ان هذا غير ممكن لى لا بصفة كونى مصريا ولا بصفة كونى وكيلا عن الامة المصرية فلا يمكننى أن أقبل تصحيح هذا المركز لان تصحيحه عبارة عن الاعتراف بالحماية التى وضعت علينا قهرا ومعناه رضانا بها مع اننا ماقمنا قومتنا الا لابطالها فلا مصرى ولا نيابى عن المصريين تسمح لى بقبول هذا الطلب » . فقال « ان هذا التوكيل الذى تستندون دائما عليه هو من صنعكم فانتم الذى استكتبتموه الامة فلا يصح أن يكون حجة لكم علينا » . فقلت : « سواء كنا استكتبناه الامة فكتبته أم كانت هى التى كتبته من تلقاء نفسها فقد صار اليوم عهدا بيننا و بينها لا أملك وحدى نقضه » .

و بعد أن رد الزعيم الفقيد على التهم التى وجهت الى المصريين بشان حادثة الاسكندرية و بين أنهم كانوا فى موقف الدفاع ختم خطبة بقوله : « والخلاصة أننا لانسلم بان حوادث الاسكندرية تبرر بقاء الجيش الانجليزى عندنا بل يجب على كل مصرى أن يحتج على قول المستر تشرشل وعلى كل مفاوضة تحصل قبل أن يصدر تصريح من الحكومة الانجليزية بان هذا القول لا يؤثر على المفاوضات أصلا . فهل أنتم موافقون ؟ (نعم تصفيق حاد)

من ذكريات

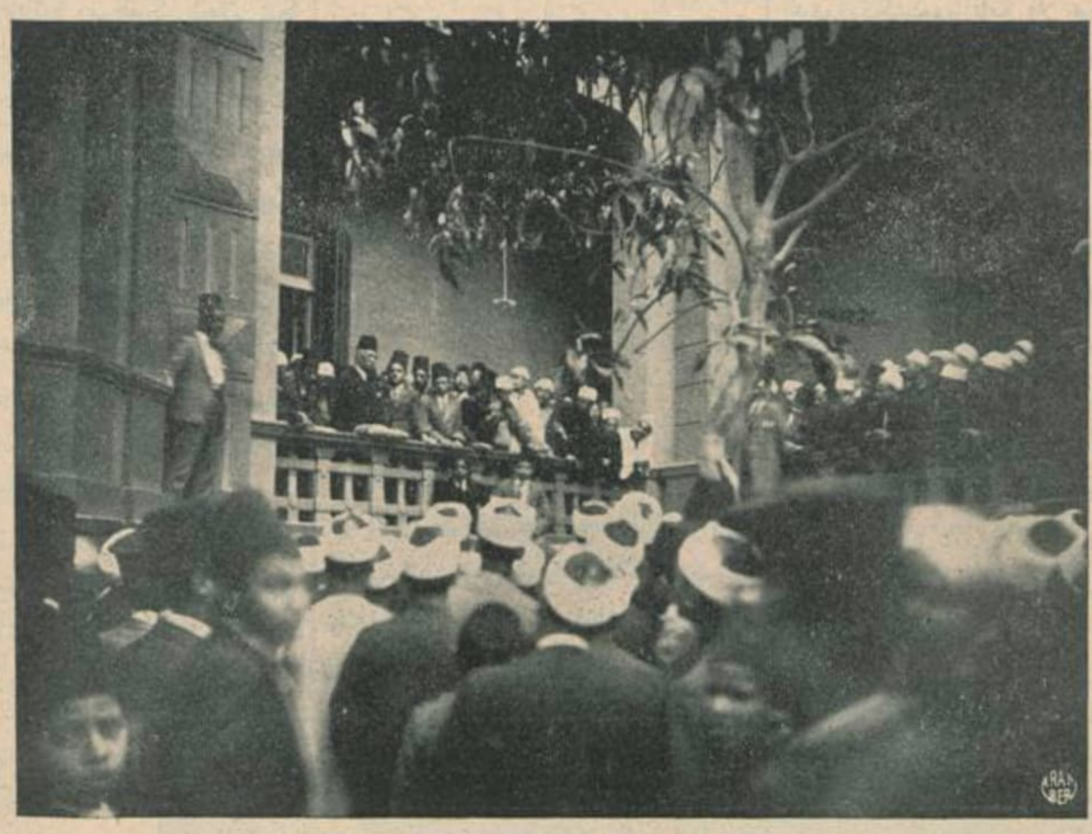
أيام الجهاد

مظاهرة تاريخية للسيدات



أثارت وفاة الزعيم الاكبر ذكريات قديمة مقدسة ورجعت بالذاكرة الى ايام ابتداء الحركة الوطنية وقد نتجت من هذه نهضة نسائية شاملة فى مصر فشرعت المصريات يشاركن الرجال فى جهادهم و يسهمن بنصيب كبير فى السعي الى الاستقلال التام وقمن بمظاهرات عديدة أهمها مظاهرة حاصرهن الجند فيها بقيادة ضباط انجليز كما يرى فى هذه الصورة فثبتن ولم يرتعن و برهن على شجاعة فائقة ، ولما منعوهن من التقدم بحد الحراب وقفن فى مكانهن ساعتين فى أشعة الشمس المتقدة ، وتقدمت السيدة الفاضلة هدى هانم شعراوى — وكانت تقود المظاهرة — الى جندى هددها ببندقيته وقالت له « اقتلنى حتى تكون لمصر مس كافيل ثانية » ولم يفك الجنود حصارهم الا بعد تدخل رجال القنصليتين الامريكية والايطالية فى الامر . ومما يذكر عن هذه المظاهرة ان آنسة مصرية من المتظاهرات خطبت بالفرنسية امام فندق شبرد ومما قالته : « لقد عاهدت نفسى ان لا أتزوج حتى لا ألد من يصبح عبداً لانجلترا »

سـعد واتحاد الامـة



(أرجمونا ل)

الرئيس الجليل يلقي خطبة من شرفة بيت الامة

ألقى الفقيد العظيم خطبة بليغة يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣ فى السرادق الذي أقيم أمام بيت الامة ونقتطف منها ماياتى:

لم أصعد المنبر للخطابة فيكم لاني لازال ضعيفا ولا أقوى على الخطابة ولكن صعدت اليه اطاعة لامركم واضطراراً لخطتى التى التزمتها وهي انى لست أميراً فيكم ولكنى خادم لمبادئكم

طلب منى بعض خطبائكم ان ألقى كلمة لتكون برداً وسلاما على قلوبكم . والكلمة التى جاشت فى صدرى عقب هـذه الدعوة هي ان أرجوكم وأرجو كل مصرى ان يحافظ على أمر واحد هو نخار نهضتنا الحاضرة ، ذلك الامر هو الاتحاد المقدس (تصفيق)

لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم — لا أقول ذلك ولا أدعيـه بل لا أتصوره، وانما نهضتكم قديمة تبتدئ من عهد مؤسس الاسرة المالكة محمد علي، وللحركة العرابية فضل عظيم فيها وكذلك للسيد جمال الدين الافغانى وأتباعه وتلاميذه اثر كبير وللمرحوم مصطفى كامل باشا فضل غزير فيها ايضاً وكذلك للمرحوم فريد بك

كل هذا حق ويجب علينا ان لا نكتمه لانه لا يكتم الحق الا الضعيف (تصفيق) . ثم اتت هذه النهضة على أثر تلك النهضـات وامتازت على سابقاتها بان اوجدت هذا الاتحاد المقدس بين الصليب والهلال (تصفيق) هذا الاتحـاد الذى أرجو مصر جميعها ان لا تتهاون فيه فانه نخار هذه النهضة وهو عمادها . وهو الذى اضطرب له خصومنا اذ اسقط من ايديهم حجة كانوا يعتمـدون عليها كلما اردنا تحرير رقابنا من النير الذى وضعوه فى اعناقنا يقول خصومنا اننا حماة الاقلية فيكم لانكم قوم متعصبون فلابد من ان نبقى بينكم لنحفظ العدل فيكم !!! . . . هذه الحجـة سقطت باتحادكم ولكنهم الآن انتهزوا فرصة الانتخاب ليبثوا الانقسام فيكم فاحـذروا هذه الدسيسة واعلموا انه ليس هناك اقباط ومسلمون . ليس هناك الا مصريون فقط . ومن يسمونهم أقباطاً كانوا ولا يزالون أنصاراً لهـذه النهضة ، وقد ضحوا كما ضحيتم وعملوا كما عملتم وبينهم أفاضل كثيرون يمكن الاعتماد عليهم فاحثوا التراب فى وجوه أولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين وقولوا ان لا امتياز لواحد على آخر الا بالاخلاص والكفاءة

لقد برهنوا فى مواطن كثيرة على اخلاص شديد وكفاءة نادرة وأفتخر (أنا الذى شرفتمونى بدعوتى زعيمكم) بانى أعتمد على كثير منهم فكلمتى ووصيتى فيكم أن تحافظوا

على هذا الاتحاد المقدس وأن تعرفوا ان خصومكم يتميزون غيظا كلما وجدوا هـذا الاتحاد متينا فيكم (تصفيق) . ولولا وطنيـة في الاقبـاط واخلاص شديد لتقبلوا دعوة الاجنبي لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفي والسجن والاعتقال ولـكنهم فضلوا ان يكونوا مصريين معذبين محرومين من المناصب والجاه والمصالح يسـامون الخسف ويذاقون الموت والظلم على ان يكونوا محميين بأعدائهم وأعدائكم

هذه المزية يجب علينا ان نحفظها وأن نبقيها دائما في صدورنا واني افتخر كل الافتخار كلما رأيتكم متحدين متساندين محافظوا على اتحادكم وهناك افتخار آخر لهذه النهضة وهو التفاف الامة حول شخصي الضعيف

تعودتم طاعتي وأنا لم أكن أميراً فيكم ، ولا قريباً لبيت ملك اعتدتم الخضوع لهم ، ولا أنا من بيت كبير بل انا فلاح ابن فلاح من بيت صغير يقول عليه خصومنا انه حقير ونمت الحقارة هـذه ، ولم اكن غنيا ليكون التفافكم حولي طمعا في مال ، ولا انا ذو جاه اوزع الجاه على من يطمع فيه ولكنكم التففتم حولي فدللتم بذلك على انكم لا تطلبون مالا ولا جاها بل السجن في بعض الاوقات (تصفيق حاد)

انتم أمة تلتف حول رجل لا مال عنـده ولا جاه ولا جمال ايضا (ضحك) حقيقة ان كل ما يستهوى الناس عادة مفقود عندي — أنا مقر بذلك وأنا اؤكد لكم وأقسم بالله و بصفاته اني ما تخيلت حتى في منامي ان شخصي الضعيف موضوع تلك الحفاوة ولـكني اعتقد ان في الامة شـعوراً نبيا ونوراً إلاهيا هداها الى شيء في شخصي الضعيف هو اني متمسك بمبادئها (تصفيق)

قالوا وما اكثر ما قالوا — قالوا انكم قوم تعبدون الاشخاص (يعني ماشفتوش الا أنا ؟) (ضحك) لم لم تعبدوا غيري . هذا كلام فارغ لا يستحق مني الرد — وهـذا هو الدليل على ان نهضتكم حقيقية

تعبت مع صحبي المخلصين — وهنا اسمحوا لي ان استطرد عن أولئك الصحب

تعبت ولـكن صحبتهم أنستني آلام النفي لانهم كانوا حقيقة أبناء بررة ، شعرت بحبهم وأنسوني كل ما كان يمكن أن أحس به في سجني وغربتي، ولولا قصر الوقت لشرحت لكم جميع عنايتهم بي — يقينا كنت اتقوى في عزيمتي بهم ، واني اشكرهم على هذه التقوية — انسوني آلاما كثيرة و وجدت فيهم عوضا كبيراً — شكرتهم بسري هناك وهنا اشكرهم علناً امام الأمة جميعا (تصفيق حاد)

نقينا فماذا حصل ؟ حل محلنا آخرون فكان لهم من الأمة نفس الاحترام الذي كان لنا لانهم حلوا في المكان الذي عهدت فيه الامة الاخلاص — حلوا فيه ولم يكن أمامهم الا السجن والنفي والالم ودل ذلك على ان الامة جميعها مستعدة — اذا غاب منها سيد قام سيد (تصفيق)

جاء هؤلاء الخلق ونابوا عنا احسن نيابة وعذبوا وأهينوا ولـكنهم صبروا حتى حكم عليهم بالاعدام فتقبلوه بوجوه باشـة هاتفين لمصر وللاستقلال التام (تصفيق حاد وهتاف متواصل) وعندما اخذوا قام من خلفهم وسار سيرهم . فكان له ما كان لهم من احترام وسجن واعتقال ، ثم خلفهم أسياد آخرون قاموا بعبئهم خير قيام — فتوالى قيام الابطال مكان الابطال — السجن يفتح ابوابه لـكل عامل للحرية دليل على تأصل النهضة فيكم وانكم حقيقة مستعـدون لان تضحوا كل شيء في سبيل استقلالكم وان نهضتكم حقيقية وأنكم تمجدون الاشخاص الذين يتمسكون بمبادئكم مهما كانوا وكنت وأنا منفاي عندما ارى هذه الوثبات اقول لقد تمت مأموريتي واستقلت البلاد (هتاف لحياة الرئيس) فاجاب مما ليه هاتفاً (لتحى جميع الوفود التي خلفت سعداً في مكان سعد) فردد الجميع هذا الهتاف

نعم انهم عذبوا واهينوا وسجنوا وأخيراً وجد من يعيرهم بالسجن والنفي !! . عابوا عليهم ان ينفوا . عابوا عليهم ان يهانوا . وقالوا بطولة كفارغ بندق — بئست هذه الكلمة . لا معنى للبطولة الا ان يقتحم الشخص الاخطار مع كونه عالما بالاخطار ويتحملها برباطة جأش وثبات جنان كما تحملها هـؤلاء الذين كانوا معي وأشهد الله أني كنت آخرهم فهم ابطالنا وهم ابطال الامة وهم الذين يجب ان ترفع لهم الاعلام وان يشاد بذكرهم (تصفيق)

الشعب يستمع الى خطابة من الزعيم الاكبر ﴿ تصوير شارل ﴾

فى طريق سيشيل أي فى معسكر السويس سنة ١٩٢١



الجالسون : فتح الله باشا وسعد باشا وضابط انجليزى . والواقفون : سينوت حنا بك ومصطفى النحاس باشا والمرحوم عاطف بركات باشا ومكرم عبيد بك

الفقيد العظيم

فى رياسة مجلس النواب

كان المغفور له سعد باشا يذهب الى مجلس النواب ويرأس جلساته وقل ان انقطع عنها رغم ما كان به من ضعف ومرض . بل انه رحمه الله كان يلوم النواب الذين ينقطعون عن الجلسات لغير عذر قاهر ويضرب لهم بنفسه خير مثال في النشاط والمثابرة وتحمل المشاق فى سبيل المصلحة العامة . وهذه صورته وهو خارج من سيارته عند باب مجلس النواب واثنان يسندانه بينما يصعد درجه وذلك فى أحد أيام الدورة البرلمانية الاخيرة

(مصور زارل)

سعد والصحافة

كثيرون من العظماء والساسة فى العصر الحديث بدأوا حياتهم فى الصحافة فكانت لهم سلما ارتقوا فوقه الى أعلى مكانة . ولعل اصل ذلك ان الصحافة صناعة عامة تظهر فيها للناس كفاءة الانسان وتبدو شخصيته دون واسطة. والكاتب في الواقع يعلن عن نفسه ويطلع الناس على قدره فى كل ما يكتبه سواء اراد ذلك من كتابته او لم يرد . فاذا نجح الصحفى فى صناعته وصار له اسم معروف أصبح الطريق امامه مهدا لمراكز النيابة او الزعامة او لمناصب الحكم ، وهـذا ان كانت له الصفات المؤهلة الاخرى مثل التبريز فى الخطابة وغيرها .

وكذلك كان زعيم مصر والشرق سعد باشا زغلول صحفيا فى بداءة حياته العامة المباركة فانه ما لبث ان أنس من نفسه البلاغة وحسن البيان وهو طالب فى الازهر حتى شرع يكتب مقالات قيمة فى صحف البرهان والحق ومصر والمحروسة وغيرها من صحف ذلك العهد . واتصل رحمه الله بالامام محمد عبده قائد الحركة الفكرية فى مصر وأعجب به الامام وافاده كثيرا من علمه وبيانه وكان دليل اعجابه انه اختاره محررا بالوقائع المصرية وكان الامام رئيس تحريرها ، ولم تكن الوقائع المصرية اذ ذاك مجرد صحيفة رسمية تنشر بها قرارات الحكومة وقوانينها وحدها وانما كانت «جريدة» بمعنى الكلمة تنشر بها المقالات والابحاث .

وقد وجد بها الشاب سعد متسعا لابداء آرائه الحرة وافكاره الحديثة وعنى عناية خاصة بنقد أحكام المجالس الملغاة ، وكان بعض أحكامها القضائية وصمة فى جبين العدالة . غير انه لم يكن صحفيا فحسب يسير على اثر سلفه وكبار رجال الصناعة ، ولكنه كان « مجددا » اتخذ له اسلوبا سهلا غير اسلوب السجع والتكلف الذى كان سائدا ولا زلنا نقرأ مقالاته التى كتبها فى ذلك الحين فلا نجدها تختلف فى لغتها عما يكتب اليوم ، وهذا فوق ماحوته من رأى سديد ونقد بليغ وسعى صادق فى الاصلاح والتجديد .

ثم مضى زمن طويل لم يعمل فيه سعد فى الصحافة عملا مباشراً حتى أنشئت الجمعية التشريعية فى سنة ١٩١٣ فكانت له فيها وقفات عظيمة كان لها صداها فى الصحف . وكانت هذه تتسابق الى نشر خطبه البليغة التى تفيض جراة وحماسة فيقبل الشعب على قراءتها . وبذلك مد الصحافة المصرية بمادة جديدة وسهل لها سبيل الانتشار ، كما مد الجمعية التشريعية بقوته وارادته فصارت رغم نفوذها الضيق تشابه البرلمانات الحقيقية فى الدول الدستورية .

ثم قامت الحركة الوطنية فاحدثت نهضة سريعة في صحافة مصر ، وهيأت لها مورداً للكتابة لاينضب . وبفضلها أنشئت صحف عديدة واتخذت نظاما غير ما كان يتبع فكثرت صفحاتها وتنوعت أبوابها وعلا أسلوبها وصارت تعنى بالمادة والفكرة بعد ان كانت تقف عنايتها على الانشاء واللفظ . واذا قارنا بين احدى الصحف المصرية فى العصر الحاضر وبينها قبل الحركة الوطنية علمنا مقدار الخطوات الواسعة التى تقدمتها الصحافة المصرية فى سنوات قلائل حتى صارت لا تقل عن الصحف الغربية .

وقد كانت خطب سعد ونداءاته خير غذاء للصحافة المصرية واكبر سبب لانتشارها . ومن قبلها لم تكن صحيفة مصرية تحلم باصدار نصف العدد الذى صارت تصدره فى ابان الحركة الوطنية وحين كانت تنشر تلك الخطب والنداءات .

وكذلك اشترك سعد اشتراكا فعليا فى التحرير فنشر فى جريدة «البلاغ» عدة مقالات بتوقيع مستعار واقربها الى الذهن تلك المقالات المتسلسلة القيمة التى كان يبعث بها الى « البلاغ » بعنوان « ثورة الوزارة على الدستور » وبامضاء « س.ا. » ، وكانت مثالا لدقة البحث وسهولة الاسلوب .

وكان سعد قدوة لاتباعه من رجال الوفد فجعلوا هم ايضا يكتبون المقالات فى الصحف وانتفعت الصحافة واللغة باقلام بليغة كانت محتجبة من قبل .

ثم كان البرلمان وجلساته وكانت خطب سعد فيه ومناقشاته للنواب ، وحيا جديدا للكتابة ومصدرا تستمد منه الصحف مادة وموضوعا

وقد اتيح لى ان اتحدث الى الزعيم الكبير فى امر الصحافة ، اذ زرته فى اواخر رمضان الماضي لاقدم له طبيبا من اصدقائى عاد حديثا من المانيا وآخر المانيا مكاتبا للصحف ، فدار الحديث حول الصحافة في مصر والغرب وابدى لى المغفور له رضاءه عن تقدم الصحف المصرية ولكنه انتقد فيها شيئا واحدا وهو عدم « اختصاص المحررين » بمعنى ان يكون بكل جريدة محرر للسياسة الداخلية وثان للخارجية وثالث للقسم الاقتصادى ورابع للشذرات الخ الخ . وكان رحمه الله يقصد ان تنسج الصحف المصرية نسج الغربية فى ذلك . ولكنه تدارك فقدر صعوبة ذلك فى الوقت الحاضر وارتاح اذ شرعت الصحف المصرية تسير فى هذا السبيل . وكذلك ابدى ارتياحه الى لغة الصحف فى العهد الاخير ولكنه اظهر لى بهذه المناسبة عدم ارتياحه الى كلمة « اخصائى » التى يستعملها بعض الكتاب وقال انه لم يعثر عليها فى مرجع للغة وان الكلمة الموافقة هي « اختصاصى » او « مختص » . وقد كان حديثه دالا على عظم اهتمامه بالصحافة ووقوفه على دقائقها .

ولا يذكر سعد فى الصحافة الا ذكرت معه كلمته الخالدة : « الصحافة حرة تقول فى حدود القانون ماتشاء وتنتقد ماتريد . فليس من الراى ان نسألها لم تنتقدنا بل الواجب ان نسأل انفسنا لم نفعل ما تنتقدنا عليه » .

أ . ط

سعد والمحاماة

عمل المغفور له سعد باشا فى المحاماة زمنا طويلا في سنى شبابه وكان دخوله فيها عقب فصله من وظيفة « ناظر قلم قضايا الجيزة » لاتهامه فى الثورة العرابية بانه من تلاميذ الامام محمد عبده ومن المتصلين بالمرحوم سامى باشا البارودي . وقد كان دخوله فى المحاماة بداءة عهد جديد فيها وسببا لرفعتها واعلاء كلمة أهلها ، اذ كانت المحاماة فى ذلك الوقت لا ينظر اليها نظرة عالية وكان اشتغال مثله بها اقداما وتضحية ، ولكن كان لها أثرها الباقي حتى اليوم ويظهر ذلك من الخطبتين النفيستين اللتين ننشر هنا مقتطفات منهما ، والاولى خطبة القاها فى حفلة تكريم اقامها له المحامون فى سنة ١٨٩١ لمناسبة تعيينه قاضيا ، وكان أول محام اختير لمنصب القضاء . والخطبة الثانية ألقاها فى سنة ١٩٢١ فى حفلة تكريم اقامتها له نقابة المحاماة :

* * *

اخوانى وسادتي : قد كنت أعرف من نفسي القدرة على البيان وتقدير الحقائق ، بل كنت اعتقد — ولو كنت مخطئا فى اعتقادى — انى على شىء من البلاغة والفصاحة واللسن ، وماعهدت نفسى كالآن عييا محصراً محتسبا عاجزاً عن القيام بما يجب لحضراتكم فى بيان مقام الشكر لكم ، وأراكم اختلفتم فى الوجهة وتباينتم فى الاسلوب وقد اتحدتم في المعنى واجتمعتم فماذا يسعني من أساليب البيان لاداء الشكر لكم ؟

اخوانى : اراني لا ازال واحدا منكم . وان نهاية الشرف عندى ان تقبلونى كذلك لانكم أنتم الذين تخدمون الحقيقة ولازلتم تجدون فى طلبها . ولم يكن من أمرى الا ان ضعفت عن مجاراتكم واجتثاث السير معكم فى هذا الطريق المحمود فجلست وسرتم

هذا ما دعاني لان اكون قاضيا ، بعد ان كنت معكم محاميا . استرحت بعد العناء ، لا زراية بشرف المحاماة ، لانها حرفة اظهار الحق لمن تولى امر القضاء بين الناس ، وارى ان الفخر حلى الشرف انى كنت بينكم زمنا طويلا اسعى معكم فى اظهار الحقائق ، والله يعلم انى ماسعيت الا لهذا المقصد الشريف . ولكنى اشهد انكم اشد منى عزيمة اذ قعدت وانتم نهوض

اخوانى : انى ماسبقت الى اتخاذ فن المحاماة شعاراً الا لانها الحرفة التى تستلزم بسط آراء المشتغل بها على حضرات القضاة الفضلاء والاقران وجماهير العامة فهى من ثم الحرفة الوحيدة التى تظهر فيها قيمة المرء في وسطه

والحق اقول ما كنت بمستطيع ان أخالط من كانوا مشتغلين بهذا الفن يوم لبست شعاره كما قال احد اخواني اثناء كلامه وانى محدثكم الحديث .

أول ماهممت بالاشتغال بفن المحاماة وحدثتنى نفسي بشانها ، نظرت فاذا من رزئت به من الذين كانوا عنوان سمعتها وذكرها ، كأنهم الشوك يؤذى الناس ويعذبهم وذلك انهم كانوا يسيئون الى عباد الله بخياناتهم وزيغهم عن طريق الحق والهدى ، ولذلك ترددت بادىء بدء ثم قلت فى نفسى ماضرك لو كنت وردة بين هاتيك الاشواك ولو كنت الآن ماحدثتها هذا الحديث « فمن حسن حظى انى اجيل البصر فى هذا المحفل الحافل فلا اجد اثرا لذلك الشوك » فلما استقر بخاطرى ان القيام بالواجب خير للمرء حتى وان كان بحرفة هي باهلها من سقط المتاع اقدمت مستحصد العزم على الاشتغال بهذه الحرفة بين اولئك الذين عددتهم شوكا ، والحمد لله اذ قد لفظهم الزمان لفظ النواة ، وطهر الله مواضع نظرنا ان تقتحمهم فى هذه الليلة .

والذى حبب الى الاشتغال بهذه الصناعة انى كنت مشتغلا من قبلها بوظيفة من شانها الاطلاع على أحكام المحاكم الملغاة التى كانت تنشر فى الجريدة الرسمية يوم كنت عضوا فى هيئة تحريرها ، وكان من حظى ان عهد الى امر نقد تلك الاحكام ، وتلخيص معانيها ثم انتقلت من هذه الوظيفة الى وظيفة ناظر قلم قضايا مديرية الجيزة ، وهي كما تعلمون أشبه بوظيفة القاضى ، اذ كان من خصائصه ان يصدر الاحكام فى كثير من المواد الجزئية . فلما انفصلت من هذه الخدمة كما تعلمون وصفا الجو من الاحداث لم يرق عينى ان أطرق باب أحد التماسا للرجوع فى وظيفتى أو وظيفة غيرها وان كنت ممن يحب التواضع ، استغفر الله ، بل اني رجوت من توسمت فيه الخير ان يساعدنى لنيل وظيفة فاعرض جهلا منه عنى ونأى بجانبه ، فكبر عندى الامر وازددت ميلا الى الاشتغال بحرفة المحاماة وقلت لنفسى علام تحتمل يا سعد منة جهول ، وما ضرك ان تكون مستقيما بين مفسدين ، بل ما ضرك ان تكون وردة بين الاشواك فهان على اذ ذاك ان أحترف حرفة لم يكن فيها مناضل عن حق لوجه الحق .

هذا ما كان يحيط به حديث نفسي يوم أردت الاشتغال بحرفة المحاماة وان فى العالم الكونى وجودا يحب صاحبه ان يشعر به ، ذلك هو الوجود الانسانى . فكان يخيل لى ان استقامتى فى حرفة منيت بالفساد والضلال لا بد ان يعرف قدرها الوجود فاجتنى ثمارها ، وكنت لذلك اتوسم ان تأتي ظروف أحبها وتحبنى .

اخوانى : انى اشتغلت بالمحاماة متنكراً على أهلى وأصحابى وكلما سالنى سائل هل صرت محاميا أقول معاذ الله ان اكون كقوم خاسرين .

وجملة القول انى كنت اجتهد ان لا يعرفنى الا أرباب القضايا وان كنت لم أجهل ماذا تكون العاقبة وقدر لى انى حبست فى اول اشتغالى بهذه الحرفة ظلما وعدوانا فنفعنى مشروعى فيها وقد كنت أدافع عن الخصوم بالكتابة عن التقارير التى كانت تقدم الى للاجابة على مافيها من المسائل فانظروا يااخوانى في أمر محام كان يناضل عن الحق وهو منه سليب ، وبعد ان انقضت مدة سجنى عدت الى مزاولة هذه الصناعة لا أبغى بها غير الحقائق مطلبا — وكنت أحب أبداً أن يحترمنى القاضى فاحذر كل ما يؤدى الى غير

ذلك — ولعل سعادة الرئيس يذكر انه لما كان بين أعضاء لجنة الامتحان التي طلبتني أمامها وسالتني ما هي واجبات المحامي كان جوابي درس القضية جيدا والمدافعة عن الحق واحترام القضاء. سادتي تعلمون ان الحق صعب الاكتشاف وان الحقيقة اذ تكون ضالة تتشعب طرق نشدانها على الباحث ويعلم الله كم من ليال مضت ما كان امرها عندي لا لاني كنت في عيش ضنك. ولا لاني قليل الميسرة. ولكن لان الحقيقة ضائعة لاأجدها في طريق نشداني لها بين أناس عهدت اليهم أمانة ولا من يؤديها منهم لاهلها — كنت أرى القانون يكرهني على احترام القضاة وضميري يابى الامتثال لاحترام كثير منهم فكنت أجمع بين الاحترام والتحقير ولا أستطيع التوفيق بين الظاهر والباطن — فاعجبوا أيها الافاضل من مطيع غير مطيع — ولا جناح على لان القوانين لا حكم لها على السرائر والضمائر. أقول الحق اني كنت اسال من القاضي حقا ومن النيابة واجبا فلا اجدهذا ولا ذاك. اما الآن فكلنا يعترف في سره وعلنه بان القضاء ارتقى. والحق عنه مسؤول وما زلت اخواني اعد نفسي محاميا عن الحقيقة التي اردنا المحاماة عنها جميعا

واني شاكر فضلكم منشرح الصدر من كونكم عددتموني جوهراً شفافا سطعت عليه اشعة العدل وانوار الحق — فادعوا الله معي ان يؤيد روح الحق في بلادنا ويزيد في نشر الفضيلة والعدل. اهـ

***

وفي ١٥ ابريل سنة ١٩٢١ اقامت نقابة المحاماة حفلة بفندق شبرد لتكريم الزعيم الاكبر فالقى رحمه الله خطبة ضافية كان الجزء الاول منها خاصا بالمحاماة وكان كما ياتي :

حضرة الاستاذ النقيب :

حضرات الزملاء الافاضل :

قبل الدخول في الموضوع بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن حضرات زملائي أقدم لحضراتكم مزيد تشكراتنا على هذا الترحيب وعلى هذه الحفلة التكريمية.

ثم اني ابدي باني لا يصح لي مطلقا ان افتخر باي عمل من الاعمال في القضية المصرية لاني ما كنت اعمل فيها وحدي بل بمشاركة زملائي واعترف لكم علنا باني لم اكن العامل الاكبر فيها بل كنت العامل الاخير (تصفيق).

لا أباهي بهذا الفضل لان حصتي فيه تافهة ولكن الذي اباهي به واستسمحكم ان اقول باني افتخر به كل الافتخار هو دخولي في صناعة المحاماة (تصفيق).

نعم افتخر بهذا افتخارا كبيرا ولا ينبغي ان ينسب لي أنانية في هذا الافتخار لاني أعرف كيف كان الدخول في مثل هذه الصناعة صعبا جداً.

دخلت المحاماة ايام كان الدخول فيها ليس مشرفا كما هو الآن بل ملوث لمن دخل فيها، لم تكن صناعه المحاماة شريفة في بلادنا كما هي شريفة في ذاتها بل اسيء استعمالها الى حد ان كان اسم المحامي مساويا لاسم المزور، نعم كان هذا شان المحامي وكان لا يستطيع ان ينسب لاي بيت من البيوت العالية، كان الصدق غير معروف فيمن يشتغلون بهذه المهنة ومع ذلك فقد اقدمت على هذه الصناعة مع انها كانت مخالفة في ذلك الوقت للذمة وللشرف وكان لا يقصد المحامي لعلمه بل لتزويره، فالاقدام على الدخول في هذه الصناعة في الظروف التي شرحتها يعد شجاعة واقداما وقد دفعني الى الاشتغال بها اعتقادي انها صناعة شريفة لها صفات جميلة جداً لانها تساعد العدالة في توزيعها فيجب رفع شانها.

دخلت في هذه الصناعة وتحملت ما تحملت ولم تكن هناك نقابة تدافع عن حقوقها بل كانت المحاماة تحت الاحكام العرفية حقيقة وكان يكفي ان رئيس المحكمة يغضب على وكيل فيحرمه صناعته.

واذكر يوما كنت ادافع فيه امام محكمة بنها فطلب وكيل النيابة تاجيل القضية لاستيفاء بعض الاجراءات فقلت لا يجب تاخير الدعوى لانه لا يصح اطالة سجن المتهمين فقال لي رئيس المحكمة اسحب كلامك فان المحكمة لا يجب عليها شيء. ولم يكن في هذا الوقت نقابة يرجع اليها ولكن شدة جراتي دفعتني على ان أقول له باني لا أسحب كلمة اعتبرها حقا فتداول مع زملائك وقرروا رفض طلبي او عدم رفضه. قلت هذا وانا متخوف ان يجر الى حرماني من صناعة المحاماة ولكن قدر القدر ان يكون بين القضاة قاض كان صديقا لنا أخيراً وهو المرحوم علي بك فخري فعفوا عني.

نعم لم تكن المحاماة شريفة في ذلك الوقت كما هي شريفة في ذاتها وكان المحامون مشهورين بمهارتهم في ان يشتم بعضهم بعضا وقد أصابني في أول مرافعة امام محكمة الاستئناف ان زميلي كان رجلا قديما وكنت صغير السن اذ كان عمري ٢٢ سنة وكان مستاتقا فاخذ يطعن عليّ بدون ان يعرفني او أعرفه ونسب اليّ اني كنت محاميا قديما وما كنت كذلك وبعد ذلك ألهمت القول بان كلام زميلي ينحصر بعد حذف المطاعن في كذا. وما جاريته في شتائمه وجريت على هذا الاسلوب وجرى آخرون. أقول لكم هذا لادل حضراتكم على ان صناعة المحاماة لم تكن شريفة وكان الدخول فيها يحتاج الى اقدام وشجاعة وتضحية. والمتشرف بمخاطبتكم تحمل هذه التضحية وهو يستحق أن يفتخر بها ولقد جاهدت حتى علا شان المحاماة وأصبح فيها من هم صادقون واصحاب ذمة وشرف ولكن قبل هذا الدور كان لا ينبغي لقاض ان يجالس محاميا ولقد صدر منشور من النائب العمومي يمنع اختلاط المحامين بالقضاة. ولكن هذه الصعوبات ذللت حتى صار القاضي يرى من شرفه ان يخالط المحامي ويعاشره ويسلك معه كل مسلك (تصفيق)

ثم كان من هذا السير ان قضاة انتخبوا من المحامين وكنت اول انسان في المحاماة انتخبت قاضيا واني افتخر بهذا ثم حصل اني اشتركت في تاسيس نقابتكم التي هي الآن ملجأكم والحامية لحقوقكم واني اشكر النقيب الفاضل على انه ذكر هذا بانها مفخرة لي وأتقبلها بغاية الشكر.

صور تاريخية للفقيـــــــد العظيم



الرئيس الجليل يتريض فى جبل طارق فى زمن نفيه بها



الفقيد العظيم فى باريس عقب فك اعتقاله فى مالطه وسفره الى فرنسا ليطالب باستقلال مصر التام ويرى الطلبة المصريون فى مؤخرة الصورة



المغفور له سعد باشا يسير فى مقدمة جنازة لاحدى ضحايا الحرية فى ابان الحركة الوطنية



المغفور له سعد باشا وهو خارج للنزهة فى مركبته بباريس ايام وفوده عليها للمطالبة بحقوق مصر

وزارة الشعب



(تصوير شارل)

الزعيم الاكبر وهو خارج من قصر عابدين عقب تاليف وزارة الشعب فى ٢٧ يناير سنة ١٩٢٤



(تصوير شارل)

الشعب ينتظر خروج زعيمه من قصر عابدين عقب تاليف الوزارة برياسته

دروس بليغـــــــة

فى أسرار البطولة وفضل الابطال

تمهيد

الآن وقد تخطف الموت الزعيم الاكبر بيننا ، وعظم بغيبته الابدية وجل فيه مصابنا ، وطال عليه من بعده حزننا ونواحنا ، يجمل بنا ان نذهب نحاول فهم حقيقـة البطولة وأسرار العظمة ، وفضل العظماء والابطال ، فقد عرفنا سعداً من ناحيـة انفسنا ، ولكننا لم نستطع معرفته على حقائق نفسه ، لان سر الرجل العظيم يدق على اذهان الجماهـير ، وان تمكن سلطانه من أعماق القلوب وسرى فى أطواء الصدور ، ونحن بسبيل ذلك نمهد لهذا المبحث المستفيض بدروس بليغـة فى البطولة وعبادة الابطال ، ننقلها فى شىء من الشرح والتلخيص والتحليل ، عما كتب سادة كتاب الغرب فى هذا السبيل .

* * *

طبع الناس على الايمان بالعظماء فلو ان رفاق طفولتنا ، أصبحوا من بعد ذلك أبطالا ، لما دهشنا لتلك البطولة ولا عجبنا ، فان جميع اساطير الخرافة ملأى بسير انصاف الآلهة فى ارقى مسابح الخيال وأسمى الهام الشـعر ، وأزهى ألوان البطولة والعبقرية ، وفى أقاصيص « الجوناما » أكل الاوائل الارض فطابت فى حلوقهم مطعما ، ولذت فى أفواههم مذاقا

ان الطبيعة لتلوح لنا كأنما لم توجد الا لكل رفيع وفضل وخير ، ولا قوام لهذا العالم ولا سناد لهذه الدنيا الا صدق اهل الخير ونبل البررة العظماء اخوان الفضل . فان هؤلاء هم الذين يجعلون الارض داراً صالحا ومقاما محموداً ومن أدركوا زمان هؤلاء وعاشوا فى عهدهم وجدوا الحياة فرحة منعشة راضية ، وما كانت الحياة لتعذب فى أفواهنا مذاقا ، وتخف عن ظهورنا حملا الا بفضل ايماننا بالعظماء والهتاف بهم فى غدوهم ورواحهم ، والجرى على مبادئهم وسننهم ، ونحن وراء هذه الشهوة الظاهرة ، لاننى نحاول الحيل كلها لنعاشر أفاضلنا ، ونختلط بالذين هم أسمى منا وأعلى نفوسا وأرواحا ،

نحن نسمى أطفالنا باسمائهم ، وندعو قصورنا وابنيتنا وطرقاتنا ومتاجرنا وحوانيتنا بكناهم وألقابهـم ، بل ان أسماءهم الحبيبة الى قلوبنا لتندمج فى لغة أرضنا ، نصرفها أفعالا ، ونبتكر منهـا نعوتا وأوصافا ، وتراكيب مزجيـة ، وعلميات مصروفة وعلميات ممنوعة من الصرف ، بل ان خطبهـم وصورهم ونفائس ما صنعوا معلقة فى حجراتنا ، محجلة بيوتنا ، مشرفة على شرفاتنا ، وكل حادث يحدث فى سحابة النهار يعيد الى ذاكراتنا حادثا من احداثهـم ، ونادرة من نوادرهم ، أو لفظة من خطبهم ، او كلمة جامعة من جوامع كلمهم .

ان التطلع لكل عظيم جليل فى هذا العالم هو امنية الصبا وحلم الشباب ، واكبر مشاغل الرجولة ، ونحن نقطع البلاد ، ونضرب فى الآفاق ، لنشهد فعاله ، ونجتلى آثاره ، ونملى العين ولو بنظرة واحدة من روعته وجلاله ، ولكن لا تلبث مشاغلنا الدنيويه ، ان تصرفنا عن هذه الامنية ، فيعود النازحون منا يتحدثون عما رأوا في البلاد من لهو وقصف وحسن مناخ ، وجودة تربة ، وكثرة ذهب ونضار ، نعم ولكنى لا انزح من بلدى ولا أسافر من موطنى ابتغاء اللهو وطلبا للقصد ، ولا بحثا وراء العسجد والنضار . ولا اريد السماء الصاحية ، والبحر الزاخر والمشاهد الطبيعية ، ولا التمس الاجواد الكرام واهل الندى والاريحية ، ولكن لو ان هناك ابرة مغناطيسية تتوجه بطرفها صوب دار البطل العظيم ، وتدل على مقام العبقرى القوى المتين الجليل ، اذن لبعت كل حالى ومالى ، ونزلت والله عن كل ما تملكه يمينى ، واقتنيت تلك الابرة المغناطيسية وأخذت اليوم سمتى نحو تلك البطولة ، شاخصا الى تلك العبقرية . ان الرجل العظيم ليخلع على الناس الذين يعيشون حوله بردة الشرف ومعطف الفخار ، وان بمجرد معرفتنا بان فى مدينة من المدائن رجلا اخترع نوعا من المخترعات ، او استحدث طرفه نافعة من الطرفات ، ليحيل اهل تلك المدينة كلهم فى أعيننا خلقاء بالاحترام والاعتبار ، ولـكن الجماهير العظيمة ، والخلائق المتناهية العديدة ، الخلية من الرجل العظيم ، المجردة من زعامة البطولة ، تبعث على الاشمئزاز ، وتثير في النفس الاحتقار لها والسخرية منها ، وتستحيل فى العين أشبه الاشياء بصفوف متراصة من قطع الجبن الابيض ، أوجبال من النمل المجتمع المحتشد ، اوجموع هائلة من البراغيث

ان الدين الذى ندين جميعا به هو حب أولئك الرعاة الابطال العظماء ، و إعزاز القادة والاولياء والزعماء ، وان آلهة الاساطير الاولى هى الامثلة الساطعة والنماذج الرائقة لاولئك الابطال ، ونحن نفرغ جميع أوانينا وأوعيتنا فى قالب واحد ، وشكل فذ ، وما كانت الديانات القديمة ، اليهودية والمسيحية والمحمدية والبوذية ، الا العامل المهذب المقدم للعقل البشرى ، لما حدث كلهن من امثلة البطولة ، ونماذج العظمة ، وان الطالب الذى يذهب يتوفر على دراسة التاريخ اشبه برجل يذهب الى متجر من المتاجر يبتاع ثيابا أو بسطا اومفارش اوسجاجيد ، اذ يخيل اليه من اول وهلة انه قد وقع على صنف جديد ، اوطراز طريف ، ولـكنه اذا دخل المصنع الفى صنفه الجديد ذاك صورة مكررة من تلك الادراج والاشرطة الوردية والبردات والثياب والمناسج المنقوشة على جدران معابد الاقدمين ، المرسومة على حيطان هياكل طيبة الغابرة . وان عقيدة الوحدانية التى ندين بها هى اكبر مظهر للعقل البشرى وليس فى وسع الانسان ان يرسم أو يصور أو يتخيل أو يفكر فى غير اخيه الانسان لانه يعتقد ان جميع العناصر المادية التى فى هذا العالم انما مصدرها الفكر ومنشاها من خاطر الانسان .

والا ن اذا نحن ذهبنا نبحث في وجوه المنفعة التى نستمدها من غيرنا فلنحذر بادىء بدء خطر الدراسات الحديثة ، فلا نتهور تهورها ، ولا ندع أنفسنا تجرى مع تيارها ، فتنكر الحب ونجحد وجود غيرنا ، ونتناسى الايثار ، ونكفر بالتضحية ، بل ينبغي ان نعتقد اننا مطبوعون من الخليقة على نزعة الاجتماع وان جانحتنا نحو غيرنا تخلق ضربا من المنفعة وتاتي بجزيل من الفائدة لا يستطيع شىء غير الجانحة الاجتماعية ان ترد مرده ، او تغنى غناءه ، وكم من أمور يؤاتيك انفاذها مع الناس وبعون الناس ولا يؤاتيك القيام بها وحدك وبمفردك ، وكم من اشياء أستطيع ان أتحدث عنها اليك أولا ولا أقوى على التحدث بها الى نفسى قبل ذلك،فان الناس أشبه الاشياء بزجاجات شفافة الاديم نستطيع فيها ان نرى خواطرنا ونشهد على أديمها صور خوالجنا ومنازع صدورنا، وكل مايتطلع عند الناس الى تلك الخلات والصفات التى ليس لديه شىء منها ، والتى ينقصه جمالها وخيرها ومحاسنها ، فهو اذن يلتمس الغير بل افضل هذا الغير وأرقاه وأسمى مظاهره . وكلما كانت الطبيعة البشرية فى كيانك قوية نقية ، كانت اقدر على كشف الصفات الاخرى فى غيرها من عناصر البشرية وأقوى على التاثر والامتزاج بخواص القوالب الاخرى من الآدمية ، فلنتناول بالبحث اذن البطولة والعبقرية النقية الخلية من كل شائبة ولندع جانبا البطولات الصغيرة والعبقريات النزرة الضئيلة ، وا كبر فارق بين الناس هو فى مقدرة بعضهم على حشد كل قواهم فى اعمالهم وشؤونهم ، وعجز الفريق الآخر عن التوفر على فرائضهم وأمورهم . والانسان هو ذلك النبات الطيب الذى ينمو نمو النخيل صاعدا من جوف الارض يطلب الافق ، ويريد السماء ، وهو ان عز عمله على غيره وآد شأنه سواه ، مستطيع تاديته بسهولة وخفة روح كانه بعض اللهو ، ولون من الوان المراح ، وهل من صعوبة على السكر ان يكون حلوا ، وعلى العلقم ان يكون مرا ، وعلى النطرون أن يكون ملحا اجاجا ، ونحن نعانى جهداً طويلا ومتاعب كثيرة في نصب الحبائل واقامة الفخاخ والاشراك لما هو من نفسه ساقط فى أيدينا ، واقع من ذاته بعد حين فى حوزتنا وايماننا . وانى لاعده البطل العظيم ذلك الذى يسكن آفاقا عالية سامية من الفكر ، ويتربع مكانه فى اجواء بعيدة ينهض الناس لبلوغها متحاملين الفناء متعبين فلا يدركون نخومها الا متقطعى الانفاس لاهثين ، واما هو فلا يقتضيه غير ان يفتح عينيه فيرى الاشياء على حقائقها ويبصر الامور على ضوء ظواهرها وخافية بواطنها ، بينما يذهبون هم يضلون فى شعاب كثيرة ، ويهمون فى اغلاط عديدة ، ويترصدون لمصادر الخطا وموارده ، فلا يبلغون الحق الا مكدودين مجهدين ، وكذلك لا نرى العظيم بحاجة الى الكد والدأب فى سبيل إمدادنا بنفعه ، ومنحنا ما يرد علينا ، ويجدى فى اصلاحنا وهدايتنا ، وهل نحسب الحسناء الفانية بجمالها تحتاج الى شيء من التعمل والاجهاد والكد لكي تطبع صورة حسنها الباهر على أعيننا ، وترسم شكلها البديع الساحر الفتان على ابصارنا ، وكذلك لا يتكلف ذو النفس العظيمة وأخو البطولة النادرة تعبا ولا جهداً فى ايحاء مزاياه وخلاله وسجاياه الى نفوسنا ، ورسم عظمته وصورة بطولته على لوحات أرواحنا ، وكل امرىء منا يتيسر له ان ياتى بابدع ما لديه من عمل او شان غير متكلف أدنى عناء ، او متكبد أية مصعبة او مشقة ، وكلما قلت الوسائل عظم التاثير ، وتناهى السلطان ، وجلت النتيجة ، واستفحلت العاقبة ، والرجل العظيم هو ذلك الذى يخرج من يد الطبيعة ، وينأى عن الكلفة ، ويباعد ما بينه وبين التعمل والاصطناع ، والرجل العظيم هو ذلك الذى اذا حضر انسانا غيره ، واذا بدأ فى حقوقنا لم نعد تذكر عظمة غير عظمته ، او زعامة خلت زعامته ، بل يظل فى خاطرنا ويتربع مجلسه من أفئدتنا ومهوى ايماننا لا يشاركه فى ذلك مخلوق سواه .

ولكن ينبغى ان يكون ذلك العظيم متصلا بنا ، قريبا منا ، وأن تتلقى حياتنا منه شرحا لسره ، وبيانا يبرد لهفتنا على معرفته ، لانني قد أعرف شيئا ولكن لااستطيع الافصاح عنه ، واعلم كثيرا وانا على الابانة عن القليل منه ضعيف عاجز . ، وانما هناك اناس يتسنى لهم بفضل قوة اخلاقهم وروعة فعاليهم ان يظهروا ماتكنه جوارحى ، ويعبروا عما يختلج فى مشاعرى ، ويتردد من الآلهة والهام فى اطواء صدرى ، فالعظيم هو من يترجم عن من مشاعر أهل عصره ، والبطل الزعيم هو من يبين عن حاجات قومه ، ويتولى العمل لتحقيق اماني وطنه ، وانفاذ مقاصد عشيرته وقبيلته وأمته وكذلك كان اصحاب الديانات القديمة والفلسفات الذاهبة والعقائد الماضية ، فان اولئك جاؤا فى وقت الحاجة الى مجيئهم ، وظهروا فى احوج العصور الى ظهورهم ، وانك قد ترى من الناس من يتراءون لك كانهم على شىء من مناحى العبقرية وخواص البطولة ، ولكنك اذا ذهبت تمتحنهم ألفيتهم عجزة لا يستطيعون شيئا لانفسهم ولا لمصرهم ، ولا يقضون لبانة زمانهم ، ولا يعبرون عن مشاعر قومهم ، فهؤلاء ألوان مزيفة من البطولة ، ولهو من خدائع الطبيعة ، وبعض حيل الخليقة ، وأما العظيم فهو منا قريب ، نعرفه بمجرد رؤيته ، وندين له من اول وهلة يطلع علينا بروعة وجلال شخصيته ، لانه يحقق لرغبتنا ، ويرضى أمنيتنا ، ويتكلم بلساننا ويفصح عما نريد بلغتنا ، فلا يلبث ان يتخذ مكانه فى طليعتنا ، ويترأس مجامعنا ، وينوب عنا فى الدفاع عن مطالبنا ، والذود عن حقوقنا ، ولان كل ما هو طيب وصالح وحقيقى غير زين ولا بهرج ، لز يبقى يجدمكانا وغذاء وأولياء ورفقاء وصحابا وموافقين وراضين ، والتفاحة السليمة الطيبة تخرج حبا وتولد بذرا ، أما التفاحة النغلة الخليطة المولد فلا تخرج شيئا وانما تظل غير ذات حب ولا بذور ولا ثمر ، واذا اتخذ الرجل العظيم

مكانه الخليق به ، وتبوأ من الجماهير مقعده المناسب له ، راح منشئا ومجددا ، وكان خصيبا ممرعا ، ومغناطيسيا جذابا ، يهاجم غرضه بجيوش جرارة من ارادته ، و يكتسح مايعتور سبيله الى مقصده بكتائب وجحافل من مضاء عزيمته ، وانت ترى النهر العظيم هو الذى يخلق بنفسه شواطئه ، و ينشيء بطبيعة مجراه ضفافه وسواحله ، وكذلك توجد الفكرة الصالحة مجراها الذى تفيض فيه ومصبها الذى تتدفق اليه ، وتبحث لنفسها عن الغذاء الصالح لنموها ، والوسائل البليغة التى تفصح عن مرماها ، وتبين عن سرها ومغزاها ، والاسلحة الماضية التى تحارب بها ، وتذود عن كيانها ، والفنان الصادق يجعل من هذا الكون كله لوحته ومضطرب فنه ويراعته ، ومجال الوانه وريشته ، اما الافاق الجوالة الضارب فى كل أفق ، الجائل فى كل مطرح ومجال ، فلا يعود بعد وعثاء المسير ومشقة السفر الطويل ، الا بنصل بالية ، وحذاء خلق . . . . . .

(يتبع) عباس حافظ

البلاغ الاسبوعى

تصل إلينا خطابات كثيرة يطلب اصحابها الاربعين والحادى والاربعين من « البلاغ الاسبوعى » وبما ان هاذين العددين قد نفدا فنكتفى بهذا ردا على تلك الخطابات ونأسف لعدم استطاعتنا اجابة طلبات أصحابها

الجفـــــــاء

مرحبا بالجفاء تمعن فيه   بعد نطق الهوى بفصل الخطاب
قلت ما قلت يا خلىّ لنضو   يتنزّى على امتلاء الوطاب
وجم الليل والسلافة جنت   ايها الفيلسوف فى الاكواب
زهرة الحب زهرتى كيف تنمو   فى جديب من الفؤاد اليباب
أى قلب عراه حب كحبي   لك بين اللدات والاتراب
أصحرت مهجة المتيم عطشي   تنشد الماء عند لمع السراب
فزعت مهجتى اليك بحب   يفجر الماء فى الصخور الصلاب
لمة منه لو تضىء كعابا   يعصف الحب فى فؤاد الكعاب
نسج القلب تحت جنح الدياجى   لك أحلى من برد هذا الشباب
موطن الحسن مهجتى ليس وجها   لك يسبي بحسنه الخلاب
يخلق الصب فى الحبيب جمالا   لا يبقى خالداً على الاحقاب
يصحب الشيب رائعا يتجلى   في ثنايا تجعدات الاهاب
متعة العين فى الحبيب شحوب   آخذ بالقلوب والالباب
يا كمال الاولمب ماذا تبقى   من صفات الربات والارباب
اين منك فى الحب وديان سحر   بالفراديس حاليات الجناب
هات لى الكاس هاتها يا صفيي   فى ظلام الاسى كضوء الشهاب
نفحات الجنان فى أرض حلم   او جواء السماء ذات القباب
فاقرع الكاس جانبا من خلود   فى حياة الفناء والاوصاب
زعم الناس للغرام ثيابا   ثم خالوا الجفاء بعض الثياب
هو دلّ الحبيب أو هو كيد   للفؤاد المدّله الوجاب
ولو أن الجفاء كان دلالا   لاحتملت الجفاء عذب العذاب
كذب الناس فالجفاء ازورار   ووفائى تشييعه للتراب
ينثنى الحب للممات اذا لم   يلق امداده من الاحباب
شيعت مهجتى الغرام بصدر   تحت نوء الجوى كصدر العباب
تعزف الجن فى خراب فؤادى   موحشا منك ياله من خراب

طه عبدالحميد الوكيل

قصة البلاغ

تحفة فنية

للروائي الروسى انطون تشيكوف

تعريب الاستاذ محمد السباعى

دخل الغلام « ساشا سمرنوف » وحيد أمه ذات يوم على الطبيب « كوشلكوف » فى غرفته يتأبط شيئاً ملفوفاً فى منديل .

فرحب به الطبيب قائلا :

« اذاك أنت يا عزيزى ؟ كيف حالك وكيف صحتك ؟ ماعندك لى من الانباء السارة ؟»

فوضع الغلام يده على صدره وقال بصوت مضطرب .

« أمى تقرئك السلام ، وتهديك عاطر تحياتها وتثنى عليك أجزل الثناء .... انى وحيد أمى ، ولقد أنقذتنى لها من قبضة المنية وقد أنشبت فى مقاتلي اظفارها ، ولسنا والله ندرى كيف نجازيك وباى شيء نكافئك »

قال الطبيب وقد سره مقال الغلام .

« دعك من هذا ، فتالله ما أتيت بمعجزة وما صنعت الا الواجب وما كان يصنعه أى طبيب سواى في مركزي »

قال الغلام

اني وحيد أمى ...... وانا معشر فقراء لا نستطيع ان نوفيك حقك من الجزاء ومن ثم ترانا في غاية الخجل ، ولكن امى وانا ...... وحيد امى ..... نرجوك اشد الرجاء ان تقبل منا كآية على مزيد شكرنا وجزيل حمدنا .... هذا الشيء الذى اتأبطه ..... وهو تحفة من انفس تحف الفن وملحة من أعجب ملح الصناعة... شمعدان من البرونز ..... آية من آيات البراعة والابداع ! »

قال الطبيب وقطب حاجبيه « ولم كل هذه المشقة والمؤونة ؟ ولماذا تتجشمون مثل هذا العناء من اجلى ؟ »

قال الغلام

« كلا ياسيدى لاترفض هديتنا ، فان في رفضك أشد البلاء على وعلى والدتى ، ستجرح شعورنا برفضك »

ثم شرع فى فك اللفافة وقال

« تحفة أثرية من البرونز .... لقد خلفها لنا والدى المرحوم وقد حفظناها الى اليوم تذكارا ثمينا ، وقد كان من دأب ابى رحمة الله وبلل ثراه ان يشتري نفائس الاثريات ثم يبيعها لاهل الفن وهواته .... ولا نزال انا ووالدتى نزاول هذه التجارة »

وابرز الغلام « ساشا » الهدية ووضعها برزانة وتؤدة على المائدة ،

وكانت شمعدانا من البرونز متقن الصنعة عجيب الشكل ذا قاعدة عريضة يرتكز عليها دميتان مؤنثتان عاريتان ، تحملان الشمعدان على اكتافهما ، وقد وقفتا وقفة يخجل القلم أن يصورها

اطال الطبيب النظر الى تلك التحفة ، ثم حك قفاه وتنحنح حائرا مضطربا ، وقال

« لا نكرا انها ملحة بديعة ، ولكن .. ماذا اقول ، وكيف اعبر عما فى نفسى ؟ .. انها .. انها ليست مما ينبغي ان يحفظ فى منازل ارباب الاسر والبنين .. انها خارجة عن حد اللياقة منافية للحشمة والوقار .... »

قال الغلام

« ماذا تعنى بقولك هذا ؟ »

قال الطبيب

« ان ابليس نفسه لوشاء يوما أن يبدع فتنة يضلل بها عباد الله لما استطاع ان يصنع شرا من هذا !

.... ولو بقيت هذه الدمية لدى لدنست بها ارجاء الدار ولوثت اركانه .. خذها واكفنى شرها »

قال الغلام وساءه مقال الطبيب

انك لتنظر الى الفن نظرة منكرة ايها الطبيب وما هكذا يتأمل عشاق الفن ناثمه وملحه ، اعد عليها نظرة وتأمل ماقد أودعت من اسرار الجمال والروعة ! فتالله ماتأملها فنان ولاعاشق فن الا ملأت عينه حسنا وفؤاده هيبة وجلالا وشغلته عن مهام أعماله وانسته اهله وخلانه واذهلته عن كل شيء في هذا العالم الارضى الحقير السافل ، واذكرته جنات الخلد ومابها من لذات ومباهج ! تاملها أيها الطبيب ، أى روعة وجلال ، وبهجة وجمال ، انها لتوشك ان تدب فيها الحياة فتجيش وتتكلم »

قال الطبيب

« انى افهم كل ذلك جيدا يابنى العزيز ، ولكنك قد تعرف انى رب اسرة ، وان أولادى لايزالون يترددون على هذه الغرفة »

قال الغلام

« بديهى انك ان نظرت اليها نظرة الجمهور السخيفة كنت خليقا ان تصفها بهذه الصفات السخيفة ، ولكنى أربا بك أيها المهذب عن منزلة الجمهور من الغباوة والسخافة واسالك باسم الفن والجمال ان تترفع عن طبقة العامة والغوغاء واذكرك مايتناب والدتى من حرقة الكمد والجوى ان انت رفضت هديتها ، ولا يعزبن عن بالك ايها الطبيب انى وحيد امى وانك منقذ حياتى ... ولذلك ترانا نقدم اليك انفس مالدينا .... وكل مايسوءنى أيها الطبيب ان هذه التحفة قد كان لها نظيرة عندنا ولكنا بعناها منذ حين ، وكنت أود ان اهدى اليك الزوج جميعا »

اشكرك ياعزيزى ... بلغ امك أزكى تحياتي ، ولكن اذكر – باركك الله – ان اولادى بنين وبنات لايزالون يترددون على هذه الحجرة وان السيدات من جميع الطبقات يأتين هنا .... ولكن ماذا أصنع !

اتركها مكانها على المائدة ! فلا فائدة فى مناقشتك وقد اعجزنى اقناعك »

قال الغلام

« اتريد اقناعى بالباطل ؟ ضع الشمعدان ههنا بجانب المرآة فانه اليق موضع به ، شدما والله يحزننى انى لم آتك بالشمعدان الآخر مع هذا ، شكرا لك ياسيدى ووداعا »

ولما انصرف الغلام « ساشا » اقبل الطبيب على الشمعدان يتأمله ثم حك قفاه وقال فى نفسه

« لا شك انه لشىء بديع قيم ، ومن الحماقة ان ارميه ولكنى لا ارى سبيلا الى ابقائه ههنا ... واحيرتى ! .... هذه معضلة اية معضلة ، فلمن اقدمه هدية ؟ »

وبعد طول تفكر وتدبر تذكر صديقه الحميم المحامى « يوهوف » وكان للمحامى المذكور افضال جزيلة عليه واياد بيضاء

فقال الطبيب

« ما اصوب هذا الرأى ، ان صديقى المحامى ما زال يرفض ما اعرض عليه من الاجر جزاء خدماته العديدة ، فلا قدمن اليه هذه التحفة النفيسة هدية منى فاكون قد وفيته من الجزاء بعض حقه ، هذا وانه اعزب ومن المتساهلين فى امر الوقار والحشمة ، فسوف يسر بهذ الهدية

وعلى ذلك لبس رداءه وقبعته وحمل الشمعدان ومضى لساعته الى صديقه المحامى « يوهوف »

ولما قابله بداره قال له

« كيف حالك يا صديقى لقد جئتك زائراً ... وشاكراً حسن صنيعك وجميل آلائك ..... وأراك لا تقبل منى أجراً من النقد .... فلا أقل من ان تتقبل منى هذه الهدية ..... انظر اليها انها لآية من آيات الفن ، خليقة والله ان تزدان بها قصور القياصرة ! »

فلما أبصر « يوهوف » الشمعدان ، كاد يطير فرحا وقال متهللا ضاحكا ،

« ما أبدعها ملحة ! لله بارها ومنشئها ! كيف تخيل ذلك الشكل المطرب المرقص ! وتلك الوقفة الحركة المثيرة ! ما أعجب وما أغرب ! وما أحسن وما أفتن ! انى لك هذا الذخر النفيس والكنز الثمين ! »

وبعد ما صب عليه هذا السيل الجارف من كلمات الاعجاب والطرب ، صوب نظرة وجلة نحو باب الحريم وقال لصاحبه الطبيب:

« وبعد كل ذلك لا أرى بدا يا صديقى من ان تحمل معك هديتك .... فلا أستطيع والله قبولها ..... »

فصاح الطبيب مندهشا

« ولماذا يا صديقى ؟ »

قال المحامى

« تسألنى لماذا ؟ .... لان والدتى كثيراً ما تجىء ههنا ، وكذلك لا تنس أرباب القضايا ، بل انى لاخجل ان يراها خدامى »

قال الطبيب

« دعك من هذه السخافة ، أترفض مثل هذه الملحة وانها لمن أبدع ما صور المصورون ؟ أنت والله اكيس من ذلك ،

قال المحامى

« اما لو استطاع الانسان ان يغطيها بالجبس او يسترها بورق التين ! »

لم يطل الطبيب المناقشة ولكنه خلف الشمعدان عند صاحبه المحامى وانطلق فرحا مسروراً لتخلصه من تلك الهدية المربكة ولما انصرف الطبيب قال المحامى فى نفسه.

« انها لتحفة بديعة بلا ادنى شك ، ومن البلية ان يرميها الانسان ، كما ان الاحتفاظ بها بلية اعظم ! فليس أصوب من اهدائها الى احد الاخوان ..... ولسوف اذهب بها الليلة الى « ساشكين » الممثل الكوميدى فانه مولع بمثل هذه الاشياء »

وفى المساء حمل المحامى الشمعدان الى دار التمثيل ودخل به على الممثل الكوميدى « ساشكين » فى غرفته فقدمه اليه ، وجعل جميع الممثلين والممثلات وكثير غيرهم يترددون على غرفة الممثل طول الليل يتفرجون على الشمعدان ويعجبون به ويعجبون منه ، ويملأون فراغ المكان بصيحات الطرب والضحك ، وكلما اقتربت من باب الغرفة احدى الممثلات فاستأذنت فى الدخول صاح بها الممثل من الداخل « كلا ! كلا ! لا تدخلى فانى عريان » معرضا بالدميتين العاريتين .

ولما انتهى الكوميدى من تمثيل الرواية نظر الى الشمعدان وهز كتفيه ويديه وقال

« ماذا أصنع بهذه اللعبة الفظيعة ؟ انى اسكن بين أناس اشراف محترمين ، ولا تزال الكرائم والعقائل من ربات الحجال يزرننى وان من الفضيحة أن أعرض على أبصارهن مثل هذا المنظر المخجل ، وأما لو كانت صورة فوتوغرافية تنشر وتطوى وتبرز وتحجب حسب مشيئة الانسان ! »

فقال له المزين الذى كان يساعده اذ ذاك على نضو ملابس المسرح فى غرفته الخاصة

« أولى لك ان تبيعها ، انى اعرف قريبا من هنا امرأة مسنة تتجر فى امثال هذه التحف والاثريات ...... فاذهب متى شئت وسل عن مدام « سميرنوف » ...... فما من أحد بذلك الحى الا يعرفها »

وقد عمل الممثل بنصيحة مزينه

بعد يومين من ذلك كان الطبيب جالسا فى مكتبه كعادته ، يده على جبينه يفكر تفكيراً عميقا فى احماض المعدة ، وانه لكذلك اذا انفتح الباب فجأة واندفع منه الغلام « ساشا سميرنوف » كالقنبلة او « كجلمود صخر حطه السيل من عل » متلألأ على صفحة محياه ابتسامة مشرقة ويفيض السرور من جميع جوارحه

وصاح بصوت مبهور

« ايها الطبيب ، انك لن تستطيع ان تدرك مبلغ سرورنا وفرحتنا ! فمن حسن حظك انا عثرنا على فردة الشمعدان أخت التى عندك ، وهكذا قد اصبح الزوج فى حوزتك ، ان امى لفى اقصى غاية من الغبطة والسعادة ..... انى وحيد امى ايها الطبيب ولقد نجيتنى لها من الموت »

قال هذا ووضع الشمعدان امام الطبيب على المائدة .

ففتح الطبيب فمه يحاول ان يقول شيئا ، ولكنه لم يقل شيئا ، لقد ارتج عليه فعجز عن النطق البتة

الطيران من المانيا الى امريكا



صورة الطيار الالماني كونيكه الذى شرع فى رحلة هوائية من المانيا الى امريكا ولكنه اضطر الى الهبوط فى كورونا بسبب نفاد البنزين وسيواصل رحلته بعد ذلك .

مؤلف يبيع كتابه فى الشوارع



وضع الكاتب الامريكى او بتون سنكلير رواية جديدة فصادرتها ادارة المطبوعات لانها عثرت بعض ما ورد بها مخالفا للآداب فما كان من المؤلف الا أن وضع أوراق التين فوق الجمل التى لم ترض الحكومة وأخذ يبيع نسخ الرواية بنفسه فى شوارع بلتيمور وهو يحمل لوحة كتب عليها « طبعة أوراق التين » .

الـكيمياء الضوئية

— ٣ —

شرحت فى مقالى السابق الطبع الفوتوغرافى الموجب على ورق ضوء النهار وعلى ورق الضوء الصناعي وكيفية تلوينه أو صبغه باللون الذهبي او البلاتيني . وأذكر الآن أنواع الطبع الضوئى الاخرى باملاح الحديد والكروم والبلاتين وغيرها

وخلاصة كل عمليات الطباعة باملاح الحديد احساس بعض أملاحه العضوية للضوء مثل سترات الحديد الثلاثية التى تتحول بالضوء الى املاح الحديد الثنائية (الحديدوز) وهذه تكون مع أملاح سيانير البوتاس لونا أزرق زاهيا . ووجود املاح الحديدوز يختزل املاح الفضة والبلاتين الى المعادن نفسها فى الضوء وهو ما يسمى « ارجنتوتوبى » A grentotypie

وفى هذه « الارجنتوتوبى » تؤخذ املاح الحديديك وتمزج بمحلول نترات الفضة و يكسى الورق بالمزيج و يعرض للضوء فيتحول الحديديك الى حديدوز و يختزل هذا الاخير جزءا من املاح الفضة و بذلك تتكون صورة خفيفة يمكن تقويتها بغسيل الورقة فى محلول اكسدات البوتاسيوم الذى يختزل بقية الفضة فيجعل الصورة واضحة جلية وتوضع الورقة خلف الزجاجة المائية حتي تظهر جميع تفاصيل الصورة بلون اصفر قاتم وتستحسن زيادة اظهارها بعد ذلك فى محلول ملح سينيت ممزوجا ببوراكس وكرومات البوتاس فتتخذ لونا اسود ضاربا الى الحمرة

وكذلك تستعمل املاح البلاتين مع املاح الحديدوز لاختزالها لان املاح البلاتين نفسها غير حساسة للضوء فتصبح الصورة بعد ان كانت صفراء باهتة من اكسلات الحديد سوداء بنفسجية بسبب رسو البلاتين الجزء فى الاماكن المضاءة وهذا النوع من الطبع يمتاز بصفاء لونه وحسنه و يسمى Platinotypie

وتستعمل املاح الحديد ايضا ممزوجة بالصمغ العربى . يستعمل عادة سيانيد البوتاسيوم الحديدى وتبلل ورقة بالمحلول وتعرض للضوء تحت السالب ثم تظهر باكسيلات الحديد . فيتحول ملح البوتاسيوم سيانيد الى لون أزرق فى الامكنة التى لم تعرض للضوء اما الامكنة التى وصل اليها الضوء فتبقى مغطاة بالطبقة الصمغية التى تزداد التصاقا بالضوء وتصبح غير ذائبة فتبقى بيضاء كما كانت . وهذا النوع من الطبع يحسن استعماله فى الكتابة او الرسوم الخالية من الظل ونصف الظل . و يسمى Gummi Druck

وكذلك يمكن استعمال املاح الحديديك للطبع الاسود على ورق أبيض وذلك لان الامكنة غير المضاءة تتعامل مع حامض الجاليك أو التانيك فتبني مع املاح الحديديك حبراً اسود بينما البقع التى سقط عليها الضوء تتحول الى حديدوز و بذا لا تتعامل مع الحامض . و يسمى هذا النوع طبع الحبر أو الطبع الاسود

ومن الانواع المعروفة فى الطبع الملون النوع المسمى Pigment Druck وهو اكثر الانواع السابقة صعوبة فى الاستعمال ولكن يمكن الحصول منه على أحسن وأتقن انواع الطبع الملون وطريقة هذا الطبع ان تؤخذ ورقة عادية مكسوة بالجلاتينا ثم تدبغ بملح الكروم فتصير بعد ذلك حساسة بالضوء ثم تعرض — تحت سالب — للضوء مدة قصيرة ثم تغسل بالماء الدافيء فتذوب الطبقة الجيلاتينية فى الامكنة التى لم يصل اليها الضوء بينما تبقي حيث وصل الضوء وتطبع هذه الورقة فوق ورقة مصبوغة باللون المطلوب فتأخذ البقع — غير المضاءة — حيث اختفت الجيلاتنيا اللون الذى اصطبغت به الورقة الثانية بينما تبقى البقع التى وصل اليها الضوء وعليها الجيلاتنيا بيضاء كما كانت . وهذا النوع من الطبع هو من أهم الانواع اذ يمكن بسهولة تلوين الصورة باللون المطلوب تماما مع كمال الدقة فى اللون والعمل.

بقى من الانواع المهمة طبع زيت البروم . وهى تتلخص كالطريقة السابقة في اعداد ورق مدبوغ بملح الكروم و بعد تعرضها للضوء تكون البقع التى لم يصل اليها ضوء كثير او لم يصل اليها ضوء أصلا قابلة لاخذ لون البروم الزيتى و بواسطة مسح اللون مراراً باتقان ودقة بفرشة خاصة تاخذ الصورة شكلها الطبيعى باللون المستعمل سواء كان أخضر او حمر او بنيا الخ . ومن هذه النسخة الواحدة يمكن طبع نسخ عديدة اذا ضغط عليها بواسطة مطبعة مثقلة .

ويجب اختيار اللون بالنسبة لقوة السالب وضعفه وكثرة اللون وقلته كما يجب اختيار الطريقة الموافقة للسالب .

كل هذا اذا اريد عمل صور ملونة (بلون واحد) من السالب وقد يراد عمل صور كثيرة من شيء ملون فى الطبيعة وهذا حتى الآن معضلة التصوير الشمسي التى لم تجد حلا وافيا . فمعظم الحلولة الحالية مبنية على تحليل الصورة الملونة الى اجزائها الضوئية بان تحلل الصورة مثلا الى صورة صفراء ثم الى صورة حمراء ، ثم الى صورة زرقاء وتطبع كل هذه الصور الثلاث على ورقة بحيث تضبط المواقع فتخرج الصورة طبيعية تقريبا وقد يضم اليها فى كثير من الاحيان صورة رمادية .

اما الطريقة الثانية فهى بالتصوير الشمسى المباشر وهي عبارة عن اتخاذ زجاجة موجبة حساسة بالاشعة الملونة فتاخذ الصورة فى زمن أطول مما تتطلبه الزجاجة العادية ولكنها تاخذها الوانها الطبيعية . وقد اخفقت معظم المساعى التى بذلت لعمل صور موجبة او سالبة من هذه الزجاجة الموجبة على الورق واجتهد الكثير وأخص منهم بالذكر المرحوم الاستاذ « ادولف ميتا » في جعل الورق الفوتوغرافى حساسا بالالوان الطيفية وجعل كلورور الفضة يتلون بلون الاشعة . وحدث تقدم سريع فى هذا الباب ولكن النتيجة النهائية المطلوبة لم يوفق احد اليها بعد .

وتقول الاخبار العلمية الحديثة اننا في سبيل الوصول الى مثل تلك الصورة الملائمة للطبيعة بطريقة سهلة الا ان كل هذا لم يخرج الى حيز التنفيذ والصناعة .

الدكتور محمود عمر
مهندس كيماوى ومدرس التعدين
بمدرسة الهندسة العليا

صفحة السيدات

المغالاة في المهـــــــــور

وسوء أثرها الاجتماعي

رد على السيدة نبوية موسى

للمربية الفاضلة السيدة نبوية موسى آراء ناضجة فى المسائل النسائية تنشرها في «البلاغ الاسبوعى» الاغر فتكون نبراسا يهتدى به . ويعجبنى منها دفاعهاالصادق عن المرأة وتبيينها مكانة المرأة فى الاسلام وشرحها القواعدالمتينة التى قررها الدين الحنيف لحمايتها ولوقاية الاسرة .

غير ان السيدة الفاضلة كتبت فى العدد الاربعين من «البلاغ الاسبوعى» مقالا بعنوان « الافراح والمهور » رأيت فيه مايوجب الرد، ولا غاية لى الا المصلحة الاجتماعية وهي غايتها ولا شك .

انتقدت السيدة فى الجزء الاول من مقالها الاسراف الماثل فى حفلات الزواج وقالت فى ذلك كلمات تؤثر ومنها قولها : «الاحتفال بهذه الرابطة التى تكون أسرة جديدة فى الامة معقول محبوب مادام بعيداً عن الاسراف والتبذير فان الغرض منه ليس اكل الالوان المختلفة ولبس الملابس الفاخرة بل هو الاحتفال بهذا الاتحاد واظهار اهميته كما يكون داعيا الى التودد وصدق المحبة بين الاسرات المختلفة »وقالت فى موضع آخر « كلنا نعلم ان المال لا يرفع وضيع النفس ولا يضع الرفيع متى كانت النفوس عالية مترىبة . فلم لا نهتم بالفضائل ونتفاخر بها ناظرين الى ذلك المال نظر الحكيم العاقل الذى يعلم انه عرض زائل » .

كذلك دعت الكاتبة الفاضلة الى منع الاسراف فى الزواج والى عدم تقدير المال فوق قدره . وهذه خير دعوة تنشر فى معرض فى الوقت الحاضر الذى صار فيه الزواج مجالا للتفاخر والظهور . غير انها ما لبثت ان ناقضت نفسها فى الجزء الثانى من مقالها وهو الخاص بالمهور فدعت صراحة الى المغالاة فيها وقالت « ان قلة المهر قد توهى رابطة الزواج لان الرجل الذى لا يتكلف فى الزواج الا النذر القليل من المال لا يخشى عاقبة الطلاق ولا استبدال الزوجات» ثم قالت «ان كثرة المهر تدعو الرجل الى الحرص على امرأته خوفا من خسارة ماله بلا فائدة. والشيء الذى لا يحصل عليه الانسان إلا ببذل المال الكثير لا يفرط فيه الا بعد الجهد والعناء » . وأخيراً برهنت على نظريتها بقولها « هـذا وفى كثرة المهر حث للشبان على العمل واكتساب المال قبل الزواج حتى اذا اجتمع لديهم ما أرادوا منه بحث كل واحد عن خير فتاة يعطيها ذلك المال الذى بذل الجهد فى اكتسابه » .

وقبل أن أناقش هذه الآراء أسأل الكاتبة الفاضلة عما دفعها الى نشر دعوتهـا للمغالاة فى المهور : هل وجدت مستوى المهور فى مصر ضئيلا فارادت رفعه ؟ ان كل الوقائع تشهد بعكس ذلك وتدل على ان المصريين شطوا فى مسالة الصداق حتى خرجوا به عن أصله ، فصار واجبا على الكتاب والمصلحين ان يدعوا الى منع هـذا الشطط وعدم الاسراف فى المهور .وأعرف حوادث من ذلك تبعث الى العجب والدهشة ويكفى أن أذكر احداها كدلالة عليهـا جميعا وعلى سوء الحالة التى وصلنا اليها ، وهي ان شابا من اسرة معروفة وذا مركز لا باس به خطب ابنة تاجر فطلب هذا مهرا قدره خمسمائة جنيه مع أن كل رأس مال تجارته لا يزيد عن الف من الجنيهات ! وهكذا كثيرا ما يمتنع الزواج بسبب فداحة المهر وحدها مع حسن الظروف الاخرى جميعها .

وغريب أن تنتقد السيدة نبوية موسى الاسراف الحاصل فى حفلات الزواج وتدعو فى الوقت نفسه الى الاسراف فى الصداق ! وغريب أن تقول أن المال لا يرفع وضيعا ولا يضع رفيعا وتنبه الناس الى تقدير الفضائل ثم لا تلبث أن تجعل المال كل شيء فى الزواج وتحث الناس على المغالاة فى المهور !

لقد كانت أكبر حججها أن كثرة المهر تمنع الطلاق ، بل هذا فى الواقع أساس نظريتها وعمادها .غير أنها نسيت أن الزواج ليس صلة مادية بحتة ولا يجوز أن يشبه بالصلة بين الشركاء فى التجارة الذين قد يضطر احدهم الى البقاء فى الشركة على كرهه لها خوفا ان يفقد كثيرا من ماله . . . وقد دلت المشاهدات على ان الزوج قد يطلب الطلاق مهما كان المهر الذى دفعه كبيرا ومهما بذل من النفقات فى الزواج وهذا اذا كانت امرأته سيئة السيرة اوكانت صعبة المصاحبة وقد لا يدوس الرجل فى مثل هذه الاحوال على المهر والمال وحدهما. بل قد لا يعبا باطفاله انفسهم ويطلب الخلاص من امرأته ولو كان فيه الفراق بينه وبين اولاده

وليست، فداحة المهر كما راينا بمانعة من الطلاق حين يريده الرجل ولا سيما اذا ذكرنا ان الرجل الذى يطلق زوجته قد لا ينوى الزواج ثانية وبذلك لا يخشى دفع صـداق جديد . . . وانمـا الاجدر بان يقال هو ان فداحة المهر تمنـع الزواج لا الطلاق ... وهذا الذى يشاهد الآن فان كثيراً من الشبان يرغبون فى الزواج رغبة صادقة وقد يصيرون اذا تزوجوا خير الازواج ، ولكنهم تصدم فداحة المهور التى تطلب منهـم واكثرهم لا ايراد لهـم غير

مرتباتهم ولا يسمح لهم غلاء المعيشة بادخار جزء كبير منها حتى يتكون منه الصداق المطلوب وهم بطبيعة الحال فى مقتبل حياتهم ولم يمض الوقت الكافى ليدخروا لهم ثروة أو يكونوا رأس مال . فمن الشطط ان يطلب من شاب فى مثل هذه الحالة مهر ضخم ، فانه اما أن يدفعه بعد اقتراضه بالربا الفاحش أو بعد بيع عقار يملكه وفى هذا وذاك ضرر يلحق به وزوجته فى المستقبل ، واما ان ياس من الزواج أصلا ويسير سيرة الفساد كما هو الحاصل عند العدد الاكبر من الشبان . أما قول السيدة نبوية موسى أن « فى كثرة المهر حثا للشبان على العمل واكتساب المال قبل الزواج حتى اذا اجتمع لديهم ما أرادوا منه بحث كل واحد عن خير فتاة يعطيها ذلك المال » هذا القول لا ينطبق على الشبان ولكن على الكهول او الشيوخ . . فانهم هم الذين يمكنهم ان يتكون لديهم رأس مال كبير ينفقونه فى المهور ، بفضل السنوات العديدة التى قضوها يعملون و يكسبون.... اما الشبان فهم كما قدمت لم يكادوا يدخرون شيئا لقرب عهدهم بالحياة والعمل ، فاذا طلب من أحدهم صداق طائل كان ذلك إرهاقا له وداعيا الى اليأس من الزواج .

ولعل السيدة نبوية موسى لم تدع الى المغالاة فى المهور الا رغبة منها فى إعزاز بنات جنسها وحفظ مقامهن . فان كان ذلك فانى اقول لها ان المهر الذي يدفع للزوجة ليس « ثمنا » لها .. ولو كان يؤخذ على هذا الاعتبار لكان فيه مهانة للمرأة مهما بلغ ، لان الزوجة لا يصح ان تقدر بثمن أصلا بل هي فوق ذلك . وهكذا ينعكس قصد الكاتبة دون أن تلحظ .

ولست انكر ان السيدة قربت من الصواب فى قولها ان كثرة المهر تمنع الطلاق ، ولكن لا يقال هذا على علاته ، وانما يمنع المهر الكثير من الطلاق اذا كان « مؤخرا » وبذلك يخشى الرجل لدرجة ما ان يطلق زوجته و يتخذ الزواج لهوا حتى لا يدفع المهر المؤخر الكثير . وهنا أعدل نظرية السيدة نبوية موسى وأدعو الى كثرة المهر « المؤخر » وحده ، اما المهر المقدم فيجب ان يكون طفيفا ما امكن حتى لا يعوق الشبان عن الزواج ولا تنتشر بسببه العزوبة وما يتبعها من الاضرار والمساوىء الاجتماعية البالغة .

فعسى ان تقدر المربية الفاضلة السيدة نبوية موسي ملاحظاتي حق قدرها ، ولا يمنعنى ابداؤها من ان أؤكد لها احترامى العظيم واعجابى با رائها القيمة .

« كاتب »

سعد والنهضة النسائية

لزعيم مصر مآثر خالدة وأفضال لا تحصى وماندرى ماذا نعد من أعماله وهي كثيرة جليلة فلا نكاد نذكر جهاده فى سبيل الاستقلال التام حتى نلتفت الى سعيه لحفظ الدستور ، ولا نكاد نذكر قدرته الساحرة فى الخطابة حتى تبهرنا بلاغته فى الكتابة ، ولا نبدأ نعجب ببعض صفاته حتى نرى غيرها أدعى الى الاعجاب

ومن خير مآثر سعد وأكبر أعماله نهضته بالمرأة المصرية حتى صارت تتبوأ مكانا عاليا فى العالم النسائى وحتى ارتفع صوتها وسما مقامها بين نساء الامم .

ويرجع جهاد سعد فى سبيل تحرير المرأة المصرية وترقيتها الى أيام شبابه حين كان زميلا للمصلح الكبير المرحوم قاسم بك أمين ، فلقد كان سعد رحمه الله أول موافقيه على أرائه الحرة وأكبر مشجعيه على نشرها بين المصريين

وكان سعد فى حياته الخاصة يتبع تلك الاراء الحرة بدقة وعناية وأخلاص ، اذ كان رحمه الله مثالا للازواج وكان يعامل حرمه على اساس الحب والاحترام المتبادلين ، ولم يكن ينظر اليها كما كان أكثر المصريين ينظرون الى أزواجهم فى العهد القديم ، حين كانوا يعتبرونهن دونهم مقاما ولا يشعرون بانهن مساويات لهم .

ولما قام سعد بالحركة الوطنية قامت معها فى نفس الوقت حركة نسائية شاملة ، فبعد أن كانت المصريات قابعات فى بيوتهن دائما ولا يعرفن شيئا من الشئون العامة صرن يشتركن فى الحياة السياسية اشتراكا مباشرا وكان لهن فى الجهاد الوطنى نصيب كبير . وكانت دلائل ذلك تاليفهن المظاهرات السياسية لتأييد زعيم البلاد ونصرة مبادئه وقد سجلن لانفسهن فخرا باقيا يوم قمن باحدى مظاهراتهن بالقاهرة فحصرهن الجيش البريطانى ولكنهن لم يرتعن ولم يتفرقن بل بقين ساعات وهن واقفات فى أشعة الشمس المحرقة

وقد الف الوفد فى بداءة الحركة الوطنية لجانا مركزية لله من كرام السيدات والانسات الى جانب لجانه المركزية والفرعية من الرجال ، وان لم يكن هذا بداءة خلق الجمعيات النسائية على العموم فى مصر فقد كان على الاقل مبدأ تاليف الجمعيات النسائية التى تشتغل بالسياسة وتسهم بقسط وافر فى جهاد البلاد فى سبيل الحرية والاستقلال.

وقد نشات من الحركة الوطنية كذلك جمعيات نسائية عديدة اتجهت الى أغراض اجتماعية وانسانية بجانب اغراضها السياسية ، وأقيمت كذلك مشاغل عديدة للبنات اليتيمات وغيرهن .

ومن قبل الحركة الوطنية التى اقامها سعد لم يكن العالم الخارجى يعرف شيئا عن المرأة المصرية بل كان يظنها رقيقة لدى الرجل ولا يحول بفكره انها نالت نصيبا من التعليم او انها تدرك شيئا من الشئون العامة . فاذا رأينا كرام السيدات المصريات الآن يشتركن فى المؤتمرات النسائية الدولية فلا ننسين ان هذا يرجع الى النهضة العامة التى أتى بها سعد ، ولا ننسين ان الحركة النسائية عندنا وليدة الحركة الوطنية ومن غرس يد سعد الكريمة .

لمعات . ١ .

قص الشعر

قرأت بامعان مقالا تحت هذا العنوان دبجه يراع الآنسة النابهة والكاتبة الجريئة «لمعات» بالعدد التاسع والثلاثين من البلاغ الاسبوعي فالفيته جميلا جداً في كلماته القارصة ولذعاته القاسية وقل ان يصدر مثل هذا الكلام من فتاة في هذا العصر الذى قذف به تيار التقليد الى حد لا نعرف مداه ، خشية حملات جنسها عليها ، خصوصا في هذا الموضوع الذى تحدثت عنه والذى انتشرت عدواه بسرعة في جميع الامصار ، حتى في مصر هذا البلد الامين ، وباتت الواحدة تطمح نفسها أن ترى شعرها مقصرصا (ألاجرسون) وترى ذلك أمنية لها ان كان هناك مانع منه ، وأعرف سيدات دسن على رفض ازواجهن وقصصن شعورهن ، كما أعرف فتيات متعلمات وغير متعلمات عصين آباءهن في هذا الامر .

هكذا أصبحت المصرية التى كانت بالامس القريب تراعى حرمة دينها وتهاب صولة ضميرها ويدفعها حياؤها عن اتيان أى نقص او خدش في الشرف . وهكذا داست المصرية بقدميها اعتبارات كثيرة وخرجت متبرجة وأبت الا ان تقلد الغربية في كل ما لا يليق بنا وينقص من قدرنا وتركت ماهو خليق بالتقليد لانه حمل ثقيل وهي لم تخلق لذلك !

لنترك الغربيات يسلكن اى طريق يشأن ويفعلن ما يرونه من خلاعة وتهتك بعد ان نسجن في قص الشعر اخيرا على منوال احدى الممثلات الخليعات لا أقل ولا اكثر، وكانت قد ابتليت بمرض سقوط الشعر ولما أعيتها الحيل ولم تجد خلاصا من هذا المأزق الحرج قصته وظهرت بهذا المظهر فانتشر تقليده في جميع الآفاق ، وكان ما كان من فضيحة وعار . . .

لنترك الغربيات لان اكثرهن كما قالت الآنسة لمعات (عاملات في المصانع اومستخدمات في المتاجر اوموظفات في الدواوين ويدعوهن العمل والصناعة الى تسهيل لباسهن ومنع كل مايستدعي وقتا طويلا منهن) —وان كان هذا مما لا اوافق حضرة الكاتبة عليه رغم انه لا يهمنى من امرهن شيئا ، لاننا لو رجعنا خطوة واحدة للوراء لوجدنا ان جميعهن كن يشعرهن وكن يؤدين وظائفهن الحالية

واليوم مابال المصريات قلدن الغربيات في ذلك المضمار الوعر ؟ امن اجل ان قص الشعر اوجد زينة لهن ام من اجل حب التقليد وحده ؟ ان كان من اجل الزينة فالامر على النقيض ، فلقد قلب قص الشعر سحنهن وشوه وجوههن فما قفا احداهن الطويل العريض اللائي كن يعبن المعممين عليه الا جاعلها في اقبح شكل وابشع صورة وما الشعر هذا الذى تمتد اليه يد الحلاق بمقراضه الحاد الا زينتها الحقيقة والا كانت تتيه بها عجبا . كيف لا وقد وهب الله المرأة شعرها ليكون لها آية من آيات الجمال ناهيك بالرونق الذي يحل الوجه من الشعر وقديما كانت العرب تضرب بجماله الامثال .

والفرق بين المرأة (الاجرسون) والمرأة المحافظة على اهم ركن من اركان جمالها كبير شاسع ومالى اذهب بعيدا بل تاملي سيدتي القارئة في وجه فتاة او سيدة قصت شعرها ثم تأملي في وجه أخرى ابقته وأبت ان تمتد اليه يد التقليد : انك ترين بلا شك واحدة رسمت يد الطبيعة عليها حلل الكمال والجمال واخرى كشكولا لولا ما تزيت به لحكمت بانها (ولد!) عفوا سيداتي هاويات قص الشعر فلربما اكون في عرفكن قاسية في هذا الحكم ولكن متى كانت الحقيقة غير مؤلمة ؟ ومهلا لا تنظرن الى شذراً ولا ترمينني بقاسي الكلام لان القلب منكن فيه كلام (بكسر الكاف) ولان ملأه الغيرة عليكن وانتن بنات وطني الاعزاء وأرجو لكن السعادة والرفاهية في التجمل بالخلق الحسن والآداب السامية. والذى دفعني الى الكتابة هو انتشار ذلك الداء الوبيل والذى لا نعرف له نهاية غير السقوط . وليس لى غير قصد واحد هو أن تكف أوانسنا وسيداتنا عن قص الشعر ويدعن جمالهن يسترسل فوق ظهورهن ويدعن المدنية الكاذبة تحرق نفسها ان لم تجد ماتحرقه ويطرقن ابواب المدنية الصادقة .

أظن طال بى المقال ولكن قبل أن اختتمه أسائل حضرة الكاتب « لمعات » في أدب : هل تلتمس العذر للمعلمات والعاملات والطبيبات والممرضات المصريات لانهن يؤدين عملا كما التمست عذراً للغربيات وهذا قد يفهم من قولها : (أما المصريات فما عذرهن وهن لا يعملن شيئا ووقتهن متسع حتى لا يدرين كيف يقضينه ؟)

الجواب عندها طبعا . أما انا فاعتقد اعتقاداً راسخا كرسوخ الاطواد بان بدعة قص الشعر لابد ان ترجع عنها بنات جنسي ويزلن ذلك الغشاء المسدول على أبصارهن من حب المدنية الكاذبة

حلمية يسرى
مدرسة باسكندرية

اعلان غريب



آنسات مستخدمات فى محل للازياء سرن فى الشوارع تحت قبعة هائلة للاعلان عن ذلك المحل فاسترعين الانظار

رداء يقي من الغرق



ابتكر فى فرنسا رداء يقى لابسه من الغرق وهذه صورة بعض الآنسات وهن يسبحن به فى البحر آمنات من الغرق حتى انهن ليقرأن الجرائد اثناء الاستحمام

فى ثياب الرجال



ثلاث آنسات انجليزيات ظهرن فى ثياب الرجال أو ما يقرب منها وهن يتفرجن على سباق للخيل فى وسترهام بانجلترا

الازياء الحديثة



ثوب بسيط يلبس بعد الظهر وهو من الحرير وله حزام لامع .

مكتشفات ومخترعات

الرق الآلي في الغرب

لقد تبدلت اليوم حال الايدى العاملة فى البلاد الغربية غيرحالها بالامس ، فبعد أن كانت مبسوطة على الاعمال باسرها ومسيطرة عليها انقبضت وارتفعت عنها أو كادت ، وحلت محلها الضواغط او الازرار والمفاتيح والروافع فقد كان يقف على كل آلة من آلات المصنع عامل على الاقل يديرها ، فاصبح المصنع جميعه يدار بالضغط على ضاغط او بتحريك رافعة او مفتاح ، بحيث لا يفتقر العمل كله الا الى قليل من الملاحظين او المراقبين . لكن حلول القوة محل العمال أفاد العمل كثيراً فانجزه في سرعة وضاعفه اضعافا . وقد اصبحت هذه الحالة عامة فى اوروبا الغربية والوسطى : فى المانيا وانكلترا وفرنسا والنمسا وايطاليا وسويسرا . بيد انها اصبحت أعم فى الولايات المتحدة الامريكية . اذ لم يسبق البتة فى التاريخ ان استطاع شعب ان يقوم بمهام الاعمال التى يقوم بمثلها شعب الولايات المتحدة اليوم . فمع ان فى العالم أمما اكثر من الولايات المتحدة سكانا ، كالصين مثلا ، فليست أمة تداني الولايات المتحدة فى مقدار العمل الذى تؤديه أو فى رغد العيش والرخاء الذى ترتع فى بحبوحتهما

والسبب فى ذلك بسيط . فان الامريكيين يستطيعوا القيام بعمل أكثر من أية أمة أخرى الا لانهم استنبطوا من القوة الميكانيكية ما يفوق مااستنبطته أية أمة أخرى ، اذ العمل يطرد ازدياده بالآلات هناك . اما « العمال » بالمعنى القديم فوجودهم بالولايات المتحدة أقل وجودا من أى بلاد أخر ، بل انهم الآن فيها أقل عددا مما كانوا عليه منذ بضع سنين . وقد كاد يحين الوقت الذي فيه لا يكسب أحد فى الولايات المتحدة خبزه بعرق جبينه .

فان مااستنبط من القوة بالاحصنة البخارية لكل شخص فى تلك البلاد يتراوح بين ثمانية وعشرة أحصنة بخارية . ولما كان فى مقدور الامريكي القوى ان يولد من القوة اثناء العمل الذي يقوم به ما يعادل نحو ربع حصان بخارى ، كانت قوة كل امريكى قد ضوعفت بالآلات اربعين مثلا تقريبا .

وتقدر القوة العاملة فى تلك البلاد الآن بنحو بليون حصان بخارى ، هذا عدا طاقة السكان الطبيعية وطاقة حيوانات الجر . وتكاد تعادل قوة سياراتهم وحدها قوة شعوب العالم جميعا ! أما القاطرات البخارية المسيرة على السكك الحديدية الامريكية ففى مستطاعها ان تقوم بعمل يفوق ما تقوم به شعوب امريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأفريقيا قاطبة . وتربو القوة المائية المتولدة هناك على قوة سكان انكلترا وارلندا واسكوتلندا وويلس ، مع ان الامريكيين لم يولدوا من قوة مياه انهارهم الا عشرين فى المائة فقط .

ومحال ان يقدر بالضبط مقدار القوة التى يستعملها الامريكيون فى أعمالهم الآن فان سياراتهم تولد من القوة ما يختلف بين ٥٥٠ و٦٠٠ مليون حصان بخارى وقاطراتهم تولد قوة قدرها خمسة وخمسين مليون حصان بخارى . والآلات الكهربائية ما يربو على عشرين مليونا . والمعامل عدا التى تشترى الكهرباء خمسة وعشرين مليونا . وتبلغ القوة الكلية للآلات الثابتة الصغيرة ولآلات الجر وللمجارف البخارية والقوارب ذوات المحركات والسفن البخارية وتراكيب القوة المائية الصغيرة وينابيع قوة كثيرة أخرى، نحو بليون من الاحصنة البخارية . وان أعناق المهندسين لتشرئب الى الوقت الذى تبدو فيه تلك القوى الهائلة طفيفة . وعلاوة على ذلك فانه ما دامت ينابيع القوة الامريكية متواصلة النمو فان ايرادات الامريكيين ستنمو كذلك وتطرد زيادة التحسين فى مقياس المعيشة تبعا لنمو الايرادات .

وكيف نستطيع أن نتصور بليون حصان بخارى ؟

اذا كان لدى سكان الولايات المتحدة عبيد يقومون بالعمل التى تقوم به آلات القوة لديهم إذن لخص كل منهم نحو أربعين عبدا . ويكون المجموع الكلي للعبيد أربعة بلايين وستماية مليون عبداً أو مايساوى ضعفين ونصف ضعف قدر أهل الارض جميعا ! وواضح أن لا يكون ثمت متسع على وجه الارض لمعيشة هذا الخلق الكثير جداً لان هذا العدد يعنى أن يخص الميل المربع من السكان ١٦٠٠ ساكن علاوة على مافيه من السكان الحاليين ، ويبلغ عدد هؤلاء فى كل ميل مربع نحو ستة وثلاثين شخصا

غير انه وان كان فى المستطاع العناية بهذا العدد العظيم جدا من العبيد فانهم يعجزون عن أداء العمل الذى تؤديه الالات الآن. نعم انه يكون لديهم الكفاية من القوة ، لكنهم يعجزون عن تاديته فى اطراد كما تؤديه الآلات فان طائفة مؤلفة من عشرين رجلا قد تقدر قوتها بخمسة أحصنة بخارية ومع ذلك فانها لا تستطيع ان تقوم بالعمل الذى تقوم به آلة ثابتة قوتها خمسة أحصنة بخارية . وان مائة رجل ليعجزون عن تسيير سيارة خفيفة بسرعة ثلاثين ميلا فى الساعة طوال اليوم وان كانت قوتهم تساوى قوة هذه السيارة بالاحصنة البخارية . مع ان رجلا قويا ليستطيع ان يدق بمطرقة برشمة (جاكوش) دقة أشد من دقة مطرقة « البرشمة » الهوائية (أى التى تشتغل بالهواء المضغوط) بل ان عشرة رجال بايديهم مطارق البرشمة « جواكيش » ليستطيعون ان يؤدوا فى هيكل من الصلب ، عملا أعظم كثيرا من العمل الذى يستطيع اداءه مائة رجل مجهزين بمطارق كبير وبذلك تضاعف مطرقة البرشمة وهي أداة صغيرة جدا قوة الرجل الواحد أو عمله عشرة أضعاف

وترى أحيانا قاطرة سكة حديدية تجر مائة عربة مشحونة بضاعة . فاذا فرض ان طول مثل هذا القطار تسعة أعشار الميل وان قوة القاطرة ١٠٠٠ حصان بخارى ، فعلى هذا المعدل تستطيع القاطرة التى قوتها تعادل القوة التى تنتجها الولايات المتحدة ان تجر قطار بضاعة عدد عرباته مليون عربة ، وتكون المسافة من مقدم القاطرة الى مؤخر آخر عربة فى القطار مساوية لما يزيد عن ثلاثة أمثال ونصف مثل بعد القمر عنا !

وان مصانع السيارات وحدها هناك لتضيف كل يوم الى هذا المجموع العظيم من القوة ما يربو على ٣٠٠,٠٠٠ حصان بخارى . وفى المصانع الاخرى التى لا تحصى ما تزال ينابيع أخرى للقوة تنتج فى استمرار.

أما العمل بالمعنى القديم أو العمل اليدوى فاختفى فى سرعة . وقد زال معظم عناء هذا العمل ومشقته . قال ترى في مصنع عظيم مغرفة تحتوى طنا من المعدن المصهور تتخطر دائرة فى خفة ثم يصب المعدن فى قالب ويخرج المسبوك من القالب بعد ذلك . وبذا يتم عمل الآلات . وبعدئذ يوضع ماتم سبكه على عربة مسطحة ويجرى سليمة على بعد الف ميل من المصنع — كل ذلك يقوم به عمال بضغط ضواغط (أزرار) أو اسقاط روافع او تحريك مفاتيح مع أن المسبوك قد يزن عشرين طنا . ويتم ذلك دون إيلام ظهر او إجهاد ساعد ، دون أن يصيب أى انسان عناء او مشقة كما كان يشقى العمال فى أعمالهم هناك منذ مائة سنة .

وقد زار احد هذه المصانع انكليزى فسأل دليله الامريكي : ولماذا لا تستخدمون فتيات فى هذه الاعمال ؟ يريد بهذا السؤال ان الضغط على الزر وتحريك المفتاح واسقاط الرافعة من الاعمال الهينة التى تليق بايدى السيدات البضة الناعمة . .

كذلك أصبحت الامة الامريكية أمة مديرين وضاغطى ضواغط . فهم يجلسون خلف عجلات الادارة والتسيير . وهم يدفعون بالروافع ويشدونها . وهم يديرون المريات او العقارب على الميناءات (الاوجه المقسمة) ويحركون المفاتيح . وهم فى منازلهم يفتحون الصنابير (الحنفيات) لاخذ الماء عوضا عن أخذه من المضخات ، وهم يستعملون المنظفات الفراغية (أى التى تنظف باحداث الفراغ) والبرادات التى تبرد من نفسها والافران الآلية . ويجمدون القشرة الجليدية (آيس كريم) دون ادارة مرفق ، ويغلون الماء بالضغط على ضاغط ولديهم تدار آلات الحياكة والبيانوات والمحركات . وتغير الآلات الحدثة (الفنوغرافات) سجلاتها الخاصة وتدار نفسها بنفسها وتقف من ذاتها . وعندهم تدار الساعات بالكهرباء . وتحملها السلالم المتحركة والمصاعد الى أعلى دورهم وقصورهم والى أسفلها . وتؤخذ صورهم الفتوغرافية باسقاط قطعة من النقود في شق . وهم يطيرون فوق المحيط ويحادثون اهل اوروبا . وينظرون بالاسلاك وبالراديو . ويغوصون فى الماء دون أن يبتلوا . وهم يمخرون عباب الماء . تسيرهم قوة جيش عرمرم ولا حاجة في شيء من هذه الاشياء الى ظهر قوى أو ساعد شديد مفتول العضل .

والآن نصح القول بان عصر القوة هذا عصر الآلات التى تشتغل من ذاتها ، عصر اختفاء العمل والعمال مذ حل فى امريكا تماما وكان يحل فى بعض البلاد الاوربية . وكان منذ خمسين سنة يكاد يبدأ فيها . والآن يرى الغربيون فى كل يوم شيئا جديدا يزيد عيشهم رغدا وحياتهم رخاء وهناء

والى أين تنتهي هذه الحال ؟ هل يأتى اليوم الذى تزيل فيه قوة الآلات الغربية العمل اليدوي من وجه الارض ؟ اذا سارت الحال على هذه الوتيرة فلا ريب ان هذا اليوم آت قريبا .

محمد منير رفعت

عربات التانكس تسير فى الماء



صورة عربة من عربات التانكس وهي تعبر قناة فى مناورة قام بها الجيش البريطاني حديثا

فلسفة العطلة والتصييف
واللهو فى الحضارة الحاضرة

كثيرمنا الآن فى عطلة وفى اصطياف. ومن العجب ان يرى المرء اشتغال رجال هذا العصر بها فى حين انهم فى الوقت الذى يقال له «لا عمل فيه»

وكيفما احتج المحتجون بمسالة «الاستشفاء» فمن العسير على المصطاف أن لا يبدأ نزهاته ولهوه بغشيان مدن المياه التى برعت العبقرية بها فى خلط صنوف اللهو الغالى باسرار العلاج الطبى. ثم تاتى بعد مدن الماء شواطىء البحار والجبال والبحيرات والغابات تجتذب كلها المصطاف اليها فيقضى من عمره اياما وليالى. قبل الاستمتاع بها في البواخر والقطارات

ويلوح لنا ان رجل العصر كيفما بالغ فى طلب الراحة فانه لا يطيق السكون ولا يستطيعه وليس له من قدرة على الاستجمام والانثناء الى النفس فاينما سار لا محيص له من أن يرى ما يفيده وما لا يفيده على السواء. واذا كانت عسرة المواصلات فى الزمن الماضى من اعذار الكسل والقعود والقبوع فالاغنياء اليوم مقضى عليهم «بالحركة الدائمة» بالسيارات امامن قعدت بهم ذات اليد عن اقتناء المركبات الخالية من الخيول. فانهم صيد شركات الطرق الحديدية التى تغرى الناس بتخفيض الاجور وباسم قطارات (المفتخر) وقطارات (الزينة) و(النزهة) فيقبل عليها طلاب الرياضة من رقاق الحال

وهناك الالعاب الرياضية على اختلاف انواعها وعددها آخذ فى الازدياد كما ان هواتها يعدون الآن بالملايين فى مختلف الاصقاع. لا بل دخلت هذه الالعاب الساعة فى وجودنا واعتبرها بعضنا واجبات مقدسة تختص بوقت معين حتى في أيام العمل. اما فى المطلات فان ما يقرب من نصف المسكونة يتحول الى ساحة فسيحة لمختلف الالعاب والمباريات ومن لم يلعب ويلهو أخذ فى الرؤية والمشاهدة او فى المراهنة.

وبالقول المختصر يلحظ الباحث الآن ان الجزء الاعظم مما نسميه عطلة ينقضي فى حركة دائبة فى الخارج على الطرق العالمية الكبرى وسط مجهولات ومجهولين. وفى عد الايام والساعات والدقائق لتوزيعها على اللهو والنزهات فاذا ما انقضت «العطلة» او «الاجازة» كانت كانت العودة الى المدينة والى المنزل والاهل والاصدقاء وواجبات العمل والكدح. واعتبر ما مر فترة صرفت فى «راحة» من عناء الاعمال... ثم يجتذبنا العمل كانه راحة الراحات!

لقد كان الاقدمون يفهمون من أوقات الراحة مالا نفهمه. نحن كان معناها عندهم ان يتخلص المرء من جبر الواجبات العملية ليتذوق لذة مفضلة عنده على غيرها كالصيد مثلا او الاطلاع او الاقامة فى الريف او التجواب اوالانفراد والعزلة فكان الرجل القديم فى حياته العاملة الناصبة للناس وكان فى العطلة لنفسه. اما اليوم فقد زال هذا وانتفى من عاداتنا وأصبح من المستصعب على الغنى والفقير ان يعيش لنفسه وجعلت حضارتنا ترمى على توالى الايام الى حصر دائرة الحرية والاختيار الشخصى فيما يختص بالتسليات فاغلب اناس العالم الحاضر لم تنظم أمورهم الا جماعات للجماعات فمن يريد الاستئثار والتفرد والمخالفة فقلما ينال شيئا منها وكل ماللمرء اليوم انما هو اختيار نوع من أنواع التسليات المنتظمة المقامة له ومكان طلبها ولسنا نرى الساعة افراداً يلهون بل جماهير أخذتها حمى العدوى يطلب الراحة والتسلية بعد العمل فصار التسلى «مشاركة» وصار الزاما فى هذا العصر الذى قيل انه ولد تحت شعار الحرية.

الراحة والتسلية والترويح عن النفس. كل هذه من حاجة الطبيعة الانسانية. ولكنها اليوم غيرها بالامس فاذا كانت الاديان قد جاءت بالاعياد من القدم وقامت الحكومات فى الغابر على تنظيم مسرات عامة وحفلات فى فترات مختلفة للتسرية عن الناس. فالمسليات في هذه الايام أصبحت صناعة بل من كبريات الصناعات وتعددت صنوفها وتيسر تناولها على الجماهير بعد أن كانت امتيازاً للنخبة والعلية والاغنياء.

خذ السباحة مثلا او التمثيل أو السينما او المشاهد على اختلافها تجد رؤوس الاموال المشتغلة فيها تعد بالملايين وتجد القائمين بها يعدون بمئات الآلاف. ومن دواعى ترويج هذه الصناعة ان تفتن وتنوع وترغب وتيسر اللهو على كل الجيوب وهذا ماهو حادث الساعة حتى ليصح القول بان صناع الملاهي كادوا يستغرقون الشطر العظيم من اموالنا وأوقاتنا

تخشى السكك الحديدية دولة السيارات وتخاف السيارات دولة الطيارات. و تكافح المسرات العقلية فى الاسرات الغنية ضد المسرات العملية. ويقول باعة الكتب ان اصحاب محال الرياضة البدنية سلبوهم الزبائن ويلعن اصحاب دور التمثيل مشاهد السينما. حتى الشتاء الذى كان يرهب فى البلاد الثلجية غدت له مسرته وملاهيه فما اشبه العالم الساعة بجنة مسرات حسية ولكن انحن أسعد جيل رأته الدنيا؟

يتطلب اللهو انفاق شىء من القوة العصبية فلا لهو من غير مجهود كيفما كان الفرق بين مجهود مقبول ومجهود مكروه او اجبارى. وليس المرء بمجبول على النشاط والدأب الدائمين. واذا نظرنا الى صناعة اللهو الآن وجدناها عدوة البساطة والتفرد والهدوء والنوم فقد حولت جانبا كبيراً من الليل الى نهار مما ضج منه علماء المصلحة. وبنى على هذا اننا اكثرنا من العمل ومن اللهو معا وسنزداد على توالى الايام القادمة عملا ولهوا ايضا الى مالا نهاية له فاوضح ظاهرة للحضارة الحاضرة «الاكثر فى كل شىء» ولكننا فقدنا جميعا في ملاهينا ادراك ما نحب وما نكره فليس لنا الا ان نقلد والا ان نجارى وتيار الذوق العام يجرفنا والافراط يستحثنا

ان ملاهينا المصرية منهكات دان بها الخاص والعام. ولعل الافضل لحضارتنا الحاضرة ان تجعل شعارها — ان استطاعت — طلب «الاكثر فى كل شىء» من العمل. وطلب «الاقل فى كل شىء» من حيث اللهو.

قصص سودانية
بين جبال النوبة — او — مآسى الحياة
— ٣ —

كادوجلى فى ٤ يونيه سنة ١٩١٥

قرينتى

تركتك فى الكتاب الماضي عند استعدادنا للسفر من الابيض وسأحدثك اليوم بحديث ذلك السفر ففى منتصف الساعة الثالثة من مساء اليوم الحادى والعشرين من مايو انتهى الجمالة من حمل متاعنا وابتدأت القافلة فى المسير — وفى الساعة الرابعة تسنمت ورفيقى ظهور مطايانا من الجمال — وانها لمركب صعب وما هو بالسهل — وتبعنا خدمنا على أقدامهم ريثما نلحق بالقافلة فيركبون الى جانب الامتعة ، وقد ركب الكثيرون من زملائنا دوابهم وظلوا معنا مسيرة ساعة كاملة ثم قفلوا راجعين بعد تبادل عبارات الوداع والشكر

والطريق من الابيض الى الدلنج خلو من الجبال والغابات وهو عبارة عن درب يبلغ عرضه نحو العشرة أمتار تحده من الجانبين سهول منبسطة لا يدرك الطرف آخرها وجلها مكسو بالاعشاب والحشائش البرية التى تنبت عقب سقوط الامطار فى أوائل الخريف — والطريق كله وهاد وربى فلا يكاد المسافر يعلو فيه ربوة حتى يطل على وهدة وهكذا دواليك — و بالرغم من هذا فانه غير موحش خصوصا فى الليالى القمراء اذ يحمد القوم السرى

وفى الساعة الثامنة من المساء وصلنا الى أول منزلة وهي تمتاز عن تلك التى وصفتها لك من قبل بوجود بئر الى جانب القطاطى المقامة بها وهكذا الحال فى كافة المنازل الواقعة على طول الطريق — فاناخ القوم الجمال وازلوا أحمالها وجلسوا يسمرون و يعدون الشاي والعشاء وأعد لنا الخدم طعامنا وفراش نومنا . وهكذا قطعنا أول مرحلة او شدة كما يسمونها ثم استأنفنا المسير فى الساعة الثانية من صبيحة اليوم التالي ووصلنا الى المنزلة الثانية فى الساعة السابعة ومكثنا بها الى الساعة الثالثة بعد الظهر ثم بارحناها الى الثالثة وكذلك الحال طول الطريق فمتوسط ما نقطعه فى المسير يوميا يتراوح بين الثانى والعشر ساعات .

ولا يستحق الذكر من الحلال والقرى الواقعة على كثب من طريقنا سوى بلدة السنجكاى الشهيرة بجمال نسائها و بسوقها الاسبوعى وأهلها اعراب كانت لهم كما كانت لغيرهم من الكردفانيين الضاربين حول الابيض وفى صحراواتها عادات ضربنا صفحا عن ذكرها اذ قضت المهدية عليها قضاء مبرما.

وفى صبيحة اليوم السادس أشرفنا على الدلنج وألقينا بها عصا التسيار مؤقتا حتى نأخذ قسطنا من الراحة ونستبدل (حملتنا) من الجمال باخرى من الثيران لعدم استطاعة الاولى قطع الطريق الى كادوجلى ثم الى تالودى بسبب الاوحال وصلاحية الثانية لذلك .

والدلنج أول مراكز مديرية جبال النوبة وبها مامور مصرى ومعاون سودانى ومفتش انكليزى وقسم « بلوك » من الفرقة (الاورطة) المرابطة بتالودى تحت قيادة ضابط انكليزى برتبة البكباشى ومعظم اهلها من العرب وبها بضعة تجار من الاجانب وبينها و بين الرهد الواقعة على سكة حديد الابيض طريق للقوافل

وقد أمضينا بها خمسة أيام أعدت لكل منا فى اثنائها عشرة من الثيران احدها للركوب والباقى للعفش والمياه وكل منها مذلل بخطام يقوده صاحبه او سيده كما يقولون . وقمنا فى أصيل اليوم الخامس قاصدين كادوجلى وقد صادفتنا صعوبات جمة في هذا الطريق بسبب هطول الامطار وكثرة الخيران (١) التى يجرف تيارها فى الاوقات المطيرة غير قليل من السابلة و يغرقهم وقد اجتزنا واحدا من اخطرها فى اول مرحلة ولولا انه كان جافا لاستحال علينا ان نعبره .

وقد قطعنا الطريق بين الدلنج وكادوجلى فى أربعة أيام وبعض يوم — وليس فى هذه الاخيرة ما يستحق الذكر سوى انها محاطة بجبال شاهقة وأغلب سكانها من الزنوج (النوبيين) أهل الجبال ولانها مركز كالدلنج فيها مثل ما فى هذه من رجال الجيش والحكومة .

وسنمكث هنا ثلاثة أيام لاستبدال الثيران التى اقلتنا الى هنا بسواها فالجزء الباقى من الطريق اشد ويلا من سابقه — وسابرق اليك بمجرد وصولى الى تالودى واكتب اليك بالتفصيل عن بقية الرحلة بعد ذلك على نحو ما فعلت حتى اليوم . . . . .

قرينك
احمد

رسالة برقية

تالودى فى ١٢ يونية سنة ١٩١٥

وصلت اليوم الى تالودى بصحة جيدة وانتظر كتبكم بفارغ الصبر . حمدان

تالودى فى ١٤ يونية سنة ١٩١٥

قرينتى

وددت لو انك أحللتنى من ذلك العهد الذى قيدتنى به حتى كنت أعفيك من الوقوف على ما يصادفه المسافر من المشاق فى هذا الجزء من الطريق ولكنك أبيت الا ان أخبرك بكل شىء

بارحنا كادوجلي في اصيل اليوم الرابع وما هو الا ان قطعنا مرحلة و بعض اخرى حتى كدت أومن بانى اشقى امرىء فى العالم فقد كانت الثيران تضرب فى الطين الى بطونها واحيانا تغوص اجسامها فى الاوحال فلا يرى الركب سوى رؤوسها وهامات ركابها وهي تقتلع

(١) الخيران جمع خور وهو مهبط واسع تتدفق اليه مياه الامطار فى فصول الخريف من الوديان وسفوح الجبال وتجرى فيه المياه بسرعة مدهشة وتبقى كذلك احيانا جملة ايام متتابعة.

ارجلها اقتلاعا ونحن فوقها اشبه شيء بالتماثيل المتحركة وقد استحوذ علينا الخوف والفزع وامتلأت قلوبنا بالرعب والجزع دعك من التلوث فقد خلقنا من طين

ولكن رفيقي هون على الخطب اذ ذكر لي فيما ذكر ان بعض الضباط والموظفين في اسفارهم الى المراكز العسكرية النائية بمديريات بحر الغزال ومنجلا وخط الاستواء يقطعون بضع عشرات من الايام سيرا على اقدامهم في مسالك غاية في الوعورة طريقنا يفضلها بكثير من كل الوجوه

ومذ فارقنا كادوجلي ادخلنا في صميم الجبال فلا يكاد المرء يلمح سهلا وبالطريق جملة خيران كالتي وصفتها لك في رسالتي السابقة اهمها خورا الزرقة والعفن وقد سمعت ان احد المترجمين بقي الى جانب أولها اكثر من اربعين يوما ينتظر هدوء التيار حتى يقوى على العبور الى الضفة الاخرى واستئناف السفر وتفكر الحكومة في اقامة جسر على الثاني (١)

ومن حسنات هـذا الطريق بعض المناظر التي تخلب الالباب وتدهش العقول فمن تلال مكسوة بغريب النبات الى جبال شاهقة مختلفة الاحجام والاشكال ومن أشجار متفرقة غير متناسقة الى غابات كثيفة ملأى بكافة أنواع الحيوان من ظباء وزراف وفيلة ونمور وأسود وفهود — ومن فضل الله علينا اننا لم نصادف في طريقنا وحوشا مفترسة وكل ماصادفنا بضعة قطعان من الغزلان وبعض أفراد من الزراف الذي كثيراً ما يضيق به ذرع الحكومة لانه يقطع أسلاك التلغراف في طريقه — وعلمت ان بعض الشركات الانكليزية كانت تجرب زراعة الاقطان في تلك الجهات فاجتاحت أراضيها جموع عظيمة من الغزلان لان قطعانها تسير بالآلاف المؤلفة ولا تعبأ لا قليلا ولا كثيراً بجنسية صاحب الاراضي كما انها لا تخشى صولة المستعمر ولا ترهب سلطانه ...

(١) أبلغني محدثي الذي ارتاد هذا الطريق في سنة ١٩٢٣ بان الحكومة قد أقامت هـذا الجسر فعلا من سنة ١٩٢١

وهناك طريق أخرى الى تالودى يسلكها السفر في فصل الشتاء من نوفمبر الى مارس وهي أفضل من طريقنا من بعض الوجوه لولا انه يستحيل السير فيها في زمن الخريف وفضلا عن هذا يوجد بالجزء الاخير منها الواقع بين تونجة (على النيل الابيض) وتالودى مسبعة تسمى الرقبة وهي خطرة واظنها اشهر مسبعة بالسودان ويمهد هذا الجزء اليوم لسير السيارات وتقطع المسافة بواسطة هذا الطريق في ظرف خمسة عشرة يوما منها تسعة بالبواخر النيلية الى تونجه — وتقوم البواخر عادة من الخرطوم في اليوم السادس والحادى والعشرين من كل شهر فتمر في طريقها على القطينة والدويم والكوة وكوستي ومصران والجبلين والرنك وخورجالهاك وكاكا وملوت وكودوك ولول وملاكال والتوفيقية ثم ينزل الركب في تونجه في اليوم العاشر ويقطع المسافة الى تالودى في ستة أيام يمر في أثنائها على جملة بلاد اشهرها الاميرة والليرى

وهناك مئات النوادر التي تؤيد خطورة الطريق ولكن أفكه ما سمعت ما رواه أحد الزملاء بالابيض عن نفسه فقد نقل في بعض السنين الى القضارف (على حدود الحبشة) وبينما هو في طريقه اذ اشرف على منزلة فسبق القافلة اليها وقفز على الارض دون ان ينيخ جمله وبادر بالدخول الى اول قطية في المنزلة ولشد ما كان هلعه عند ماوجد بها أسداً ضخما مقعيا على ذنبه فرجع ادراجه لا يلوى على شيء وظل يجرى بكل قوته حتى هوى امام القافلة مغميا عليه وخرج الاسد اثناء ذلك من مكانه وانسل بين الادغال وابى محدثي الا ان يواصل السير بالرغم من معارضة الجمالة واستهتارهم بذا الدود واعتقادهم بان مجرد اشعال النيران من حولهم يكفي لاخافته منهم وابعاده عنهم — وهذا قليل من كثير مما يصادفه موظفو الحربية بالسودان

وقبل أن اختم هذا الخطاب أود ان أذكر لك اول ما رأيت من غرائب العادات في هذه الاصقاع فقد قابلنا يوما في طريقنا بضعة رجال من النوبيين عراة من كل ما يستر الجسم وبيد كل منهم حربة طويلة فاستعذت بالله من شرهم ولكن سرعان ما تولاني العجب عند ما رأيتهم قد وقفوا صفاً واحداً على كثب منا بعدما ألقوا حرابهم الى الارض ورفعوا ايديهم الى ما فوق رؤوسهم واخرجوا ألسنتهم فلم أفهم معنى لذلك حتى فهمت من رفيقي ان هذه هي التحية التي فرضت الحكومة على هؤلاء المساكين تاديتها لرجالها في الطريق

فالقاء السلاح ورفع اليدين معناه اعطاء الامان واخراج اللسان معناه الكف عن السب والشتم

ترى هل كان حكام السودان من الاتراك الذين باعدوا بظلمهم بيننا وبين اخواننا وأوغروا صدور الدراويش علينا حتى انتقموا من أبريائنا اشد الانتقام كانوا يسمحون في القرن التاسع عشر بمثل هذه القسوة على انسان لا يمتاز عليه الا بالعلم وبياض البشرة وكل ذنبه انه دائب السعي للبعد عن هذه المدنية التعسة ؟

اقول لا ولو كره المؤرخون

قريبك احمد

* * *

واو في ١٨ يولية سنة ١٩١٥

صديقي العزيز

لقد صدرت الاوامر لفرقتنا (اورطة) الى تالودى فسجدت لله شكراً على هذا التوفيق اذ قدر لنا ان نعيش سويا في بلادنا النائية ونجدد عهدنا الماضي السعيد وسنصل اليكم في ظرف خمسين يوما فالى الملتقى !!!

صديقك — علي فهمي

الثقلاء

في الادب والشعر العربي

ذكروا ان احمد بن حرب بعث الى اسماعيل ابن الحمدونى في غداة السماء فيها مغيمة فاتاه والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت عجاب المغنية فاكلوا جميعا وجلسوا على شراب . قال الحمدونى : فما راعنا الاداق يدق الباب فاتاه الغلام فقال بالباب فلان فقال لى : هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما نريد غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يتبختر وقدامى قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال : وتكلم فاذا هو أعيا الناس فجلس بينى و بين عجاب . قال : فدعوت بدواة وكتبت الى احمد ابن حرب : —

كدر الله عيش من كدر العيـ
ش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيـ
ث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكأس وهي كالكوكب الدر
ى ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكـ
ـره والدهر ما افاد أصابا
عجل الله نقمة لابن حرب
تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال : ألا نفست فقلت بعد حول؟فقلت : أردت أقول بعد يوم فخفت أن يصيبنى مضرة ذلك . وفطن الثقيل فنهض فقال : آذيته ! فقلت : هو آذانى) اه

على هذا النحو يغشي الثقلاء المجالس فيجعلون من أنسها وحشة ومن اشرافها جهمة وعلى هذا النحو أيضا يبطرون الناس ذرعهم فيرمون بهم ويحمونهم . والحمدونى واحد من كثير من الشعراء الذين ناءوا بحمل مثل هذا الثقيل فلم يحبوا أنفسهم عن اعلان سخطها عليه وامتعاضها منه وانك لتجد فى أبياته تلك النفس التى تضطرم غيظا وتتلظى حرداً على لذة كدرها ذلك البغيض الثقيل فحرمه التمتع بها وانظر كيف سمح لنفسه ان يقول عن ابن حرب وهو من المنعمين عليه والمحسنين اليه . —

عجل الله نقمة لابن حرب
تدع الدار بعد شهر خرابا

لانه أذن لذلك الثقيل فى الدخول فكدر عيشه وأحال أنسه . ولعلك أيها القاريء لا تجهل ان الثقل ينتظم هؤلاء الثقلاء فى صور كثيرة مختلفة فقد تلتى بعضهم فتستكرهه أول وهلة وتحس كانك بحاجة الى إغماض عينك عن رؤيته . وفى مثل هذا الثقيل يقول أبو نواس : —

لطلعته وخزة فى الحشا
كوخزة المشارط فى المحتجم

ويقول ابن الرومى : —

اذا بدا وجهه لقوم
لاذت باجفانها العيون

ويقول الآخر : —

مشتمل بالبغض لا ينثنى
اليه لحظا مقلة الرامق
يظل فى مجلسنا قاعدا
أثقل من واش على عاشق

وكان بشار يستثقل رجلا اسمه أبو سفيان ويراه فى ثقله كالامانة التى عرضها الله على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وفيه يقول : —

ربما يثقل الجليس وإن كان
خفيفاً من كفة الميزان
كيف لا تحمل الامانة أرض
حملت فوقها أبا سفيان ! ؟

وفى هذا البيت الثانى معنى بديع يزيد الاستفهام فى حسنه . وللحمدونى في خطاب بعض الثقلاء :

سالتك بالله الاصدقت
وعلمى بانك لا تصدق
أتبغض نفسك من ثقلها
والا فانت اذا أحمق

وهل كان الحمدونى يجهل أن الثقيل يظن نفسه من اللطف والخفة بمكان ؟ وأحسب أنه لو ظن غير ذلك لما رضى بان يكون قذاة فى اعين الناس فان فعل فليس باحمق فحسب كما قال الحمدونى ولكنه فوق ذلك بكثير . فماله ينكر على هذا الثقيل أنه لايبغض نفسه من ثقلها ولن يكون ذلك الا اذا علم من نفسه الثقل والثقيل — كما قال بعضهم — : اذا علم أنه ثقيل فليس بثقيل ؟ وربما كان ابن الرومى أصدق نظرا منه فى قوله لثقيل :

ياأبا القاسم الذى ليس يدرى
أرصاص كيانه أم حديد
أنت عندى كماء بئرك فى الصيـ
ـف ثقيل يعلوه برد شديد

فان الذى ليس يدرى أرصاص كيانه أم حديد هو الذى لايعلم أنه ثقيل ومثل هذا هو الجدير بان يسمي ثقيلا . ذلك الى أن ابن الرومى جعل صاحبه فوق ثقله باردا فزاد الطين بلة .

ومهما ذهبنا فى تصور الثقل فلن نجد جرما أثقل من تلك الكرة الارضية بما عليها وهناك خرافة قديمة تزعم ان الارض يحملها حوت فتصور مايلاقيه ذلك الحوت من هذا الحمل الثقيل . ولم يغفل الشعراء هذا المعنى عند كلامهم عن الثقلاء فتجد بعضهم يقول :

تحمل منه الارض أضعاف ما
يحمله الحوت من الارض

ويقول ابو عمارة الصورى فى ثقيل :

ثقيل يراه الله أثقل من يرى
ففي كل قلب بغضة منه كامنة
مشى فدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهى زدت في الارض ثامنة

وكان الثعالبى يستظرف هذين البيتين ويقول : لم اسمع فى الثقيل أبلغ وأظرف منهما . ولست أدرى كيف يمكن ذلك مع ان لبشار وابن

الرومى فى هذا الموضوع آيات بينات . وروى زهر الآداب البيت الثانى منهما هكذا :

مشى فدعا من ثقله الحوت ربه
وقال الهي زيدت الارض ثانية

وربما كانت هذه الرواية من حيث الاعتبار العلمى أقرب الى المعقول من الرواية الاولى . وقد يكون من الممتع اللذيذ ذلك الخطاب الذى يوجهه بشار الى رجل يستثقله وكأنه يريد ان يفتدى منه :

هل لك فى مالى وعرضى معا
وكل ما يملك جيرانيه
واذا ذهبت الى أبعد ما ينتوى
لا ردك الله ولا ما ليه

فان فى هذا غاية الغلظة والسخط وأهون بهذه الفدية بابن برد لو قبل ذلك الثقيل . . .

ومن الممتع أيضا قول مطيع ابن إياس فى ثقيل :

قل لعباس أخينا يا ثقيل الثقلاء
انت في الصيف سموم وجليد فى الشتاء
انت فى الارض ثقيل وثقيل فى السماء

فربما كان فى هذه الابيات صورة تامة للثقل الى ما فيهما من خفة الروح ولطف النادرة الذى يعرف به مطيع .

ويروون أن الشعبي مرض وعاده ثقيل فاطال الجلوس ثم قال : ما أشد ما مر عليك فى مرضك فقال : قعودك عندى . وكأن ابن المعتز كان يعنى هذا الثقيل بقوله :—

وزائر زارنى ثقيل
ينصر همى على سرورى
أوجع للقلب من غريم
ظل ملحا على فقير

وفى مثله أيضا يقول ابو هفان :—

أورثتنى بجلوس اليك حمى مليلة

ولابن الرومى وهو إمام الناس فى الغوص على أعمق المعانى واستقصائها وأقدر من عرفت على التفنن فى ضروب الهجو والذم وذكر المخازى والمساآت : —

لو انكم بعد غصتى بكم
سوغتموني الغنى من العدم
دعوت ربى بان يبدلنى
مما منحتم قليل ذى كرم
لو أنكم صحتى وعافيتى
فررت من قربكم الى السقم

وله أيضا فى ثقيل : —

كان للارض مرة ثقلان
فلها اليوم ثالث بفلان
أتقى غصة اسمه علم الا
ه فاكنى عن ذكره بالمعانى
يا ثقيل الثقال أقذيت عينى
ليت أنى كما أراك ترانى
من يكن عانياً بحب حبيب
ففؤادى ببعضك الدهر عانى

ويقول الحصرى فى كتابه : وقد أكثر الناس فى الثقلاء وانا استحسن قول جحظة وان كان غيره قد تقدمه فى مثله :—

يا لفظة النعي بموت الخليل
يا وقفة التوديع بين الحمول
يا طلعة النعش ويا منزلا
أقفر من بعد الانيس الحلول
يا نهضة المحبوب عن غضبة
يا نعمة قد آذنت بالرحيل
يا شوكة في قدم رخيصة
ليس إلى إخراجها من سبيل
يا ردة الحاجب عن قسوة
ونكسة من بعد برء (العليل)

وهي قطعة طويلة اخذت منها هذه الابيات الخمسة وفى هذه القطعة اوصاف مختلفة قد يكون بعضها غير جيد ولكنها على كل حال من الشعر المختار ولعلها من ابدع ما قال الشعراء فى هذا الموضوع . . .

مصطفى العوضى عثمان — مدرس

رئيس حكومة ارلندة



نشرنا فى عدد سابق مقالة عن الحالة السياسية فى ارلندة وننشر اليوم صورة المستر كوسجريف رئيس الوزارة بمناسبة فوز وزارته وثباتها فى الازمة السياسية الاخيرة

لم يزدد سكان فرنسا غير ٢٣ نسمة

وقع رئيس الجمهورية الفرنسية ووزير الداخلية على ديكريتو يزيد فى سكان فرنسا ٢٣ نسمة فقط

وتفسير هذا ان ناحية هونكور فى كنتية ماركوان بمديرية كبريه الشمالية تزيد عن سكانها ٢٣ نسمة فزيدت على تعداد سكان فرنسا فبلغ المجموع ٤٠٫٧٤٣٫٨٧٤ نسمة .

حوادث الاسبوع

(بقية المنشور على صفحة ٢)

رياء الرجعيين

حين توفى زعيم مصر انقلبت جريدة الرجعيين بغتة ولبست ثوب الحداد وراحت ترثى الزعيم بكلمات حارة لم تكن ترتقب منها، وهي التي كانت تحارب بالاكاذيب وتحاول ان تعلي باطلها وباطل اهلها على حقه وحق البلاد . وقد خدع البعض بهذا المظهر الجديد التي اتخذته جريدة الرجعيين وظنوا انها تطهرت من أردانها وتابت من ضلالها وانها صارت لاتقل عن الصحف الاخرى وطنية واخلاصا.

ولكن الاكثرين الذين خبروا الرجعيين وعرفوا سوء ما ربهم ومبلغ حقدهم على الزعيم لم ينخدعوا بمظهر الرجعيين بل ايقنوا انهم لبسوا ثوب الرياء ولا يلبث ان يشف عما وراءه ، وانهم ما ادعوا الحزن الا لغرض دنيء في النفس ستكشفه الايام .

وقد كان الرجعيون أقل دهاء مما ظن بهم ، فانهم لم يصبروا غير أيام قليلة ففضحوا رياءهم وكشفوا عن نياتهم ، واطلعوا الامة على الحقد الذى تلتهب به قلوبهم على زعيم مصر والذى لم ينجحوا في محاولة اخفائه . ولم يجدوا وسيلة لمحاربة المغفور له سعد باشا بعد موته الا بمعارضة القرارات التى أصدرتها الحكومة لاقامة تمثالين وبناء ضريح له ، فجعلت جريدتهم تنشر كل يوم فصولا طويلة كلها سخف وهراء تدعو فيها الى عدم تشييد التمثالين والضريح والى ترك تخليد ذكرى الزعيم للامة وحدها ! وقد أعماها الجهل والغرض عن رؤية التماثيل التى تقام في البلاد الغربية كل حين للقواد والزعماء والساسة وضحايا الحرب وغيرهم ممن حققوا مصلحة عامة وقدموا لبلادهم نفعا . وأعماها الجهل والغرض كذلك عن ان الحكومة الدستورية من الشعب وان الحكومات في الغرب كثيرا ما تقرر مثل ما قررته الحكومة المصرية وان الامة على أى حال ستقوم بواجبها الى جانب واجب الحكومة .

وانما أفادتنا جريدة الرجعيين حين فضحت رياءها ، حتى لا ينخدع بقولها بعد اليوم احد من البسطاء .

متانة الائتلاف :

تحدث الكثيرون عن الائتلاف أثر وفاة المغفور له سعد باشا ، وخشوا ان يتقوض أساسه بعد موت الزعيم وكان روحه ومركزه. وحسب الرجعيون ان هذه فرصة ينتهزونها للتفريق بين المؤتلفين، فاخذوا كل يوم ينسجون دسيسة بين الاحزاب المؤتلفة ويتهمون أحدها بالسعى ضد الآخر، وكان شأنهم في ذلك شأن صغار الاطفال في لعبهم ، ولا عجب فان الرجعيين — أطفال السياسة — تعميهم أطماعهم وشهواتهم عن كل حكمة وأناة .

غير ان وفاة الزعيم الاكبر كانت سببا جديداً لزيادة الائتلاف قوة ومتانة ، فان الائتلاف تركة من تركات الزعيم، وحفظه وصية مقدسة خلفها لامته . وقد بدت الرغبة الصادقة في المحافظة عليه من كل جانب ، ورد كيد الرجعيين الى نحورهم، وقوبلت دسائسهم ووشاياتهم الكاذبة بالازدراء والتحقير ، فلا خوف على الائتلاف ما دام الجميع يدركون أهميته لمصر، ويعرفون انه الوسيلة لحفظ الدستور ووقاية حقوق الشعب امام الرجعية المتربصة المتحفزة .

وقد صرح صاحب المعالى جعفر ولى باشا في حديث له مع زميلتنا «السياسة» بقوله : (انى متفائل كل التفاؤل، لان كل الذين اجتمعت بهم من إخواننا الوفديين، ثم كل ما وصل الى علمى من أنبائهم يجعلنى أثق أنهم يقدرون الائتلاف قدره، وانهم يعضون عليه بالنواجذ)

عودة ثروت باشا :

يصل صاحب الدولة ثروت باشا رئيس الوزارة يوم السبت القادم عائدا من أوربا فيمكث في مصر مدة غير طويلة ثم يعود الى أوروبا لمرافقة صاحب الجلالة الملك في زيارته الرسمية لفرنسا والبلجيك، ويقال أنه بعد ذلك سيسافر الى انجلترا مرة ثانية ليواصل مع الساسة الانجليز البحث في المسألة المصرية .

وبديهى أن ثروت باشا لايقطع حبل رحلته ويعود الى مصر في الآونة الحاضرة ألا لاطلاع زملائه الوزراء على المحادثات التى جرت بينه وبين وزراء انجلترا ويشفعها برأيه واحساسه. وهنا يقرر أن كانت النقطة التى وصل اليها صالحة لمواصلة المحادثات حتى يتم وضع أساس حل المسالة المصرية ، أوكانت غير صالحة لذلك . وقد كانت هذه نية رئيس الوزارة من زمن، وكان غرضه الاول من عودته الى مصر اطلاع المغفور له سعد باشا على نتيجة زيارته لانجلترا ، فالآن فقدت البلاد زعيمها وأعوزتها حكمته ولا شك في ان ثروت باشا سيقدر هذه الخسارة العظمى ويحزن اذ لا يجد المرجع الذى أراد ان يرجع اليه . غير انه لا داعى لليأس فان مبادىء سعد لا تزال حية باقية في النفوس وبها تهتدى البلاد وتسترشد في طريقها الذى ملىء بالصعاب والعوائق . وسيكون للامة على اى حال الرأى الاخير بيديه نوابها الامناء وتنفذه وزارتها الدستورية .

فهرس هـــــــذا العدد

مطبعة البلاغ الاسبوعى